وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

المدارس ومناهج التعليم في بلاد سومر
(3200 ق.م – 2004 ق.م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:
العايش بوغزاله عمر
زيـــد بـــن عمـــر

إشراف الدكتور:
د.التجاني العمودي

نوقشت المذكرة علناً يوم: 06/ 06/ 2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
السعيد شلالقة	أستاذ التعليم العالي	الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيساً
التجاني العمودي	أستاذ محاضر (أ)	الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفاً ومقرراً
التجاني مياطة	أستاذ محاضر (أ)	الشهيد حمه لخضر الوادي	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من يظّل صوتـه يخاطب مســـامعي عند أوّل خطوة على عتبة باب منزله العتيق.

(أبي رحمة الله عليه)

إلى من علّمتني أن الرضّا والتسامح هو طوق نجاتك في الآخرة وراحة بالك في الدنيـــا.

(جنة الأرض أمي)

إلى رفيقــة الدّرب أم أميـــراتي.

(زوجـــتي)

إلى كبســولات سعادتي ومؤنســاتي الغاليـــات بناتي.

(مرام، أروى، أنوار)

إلى أصحاب الهمم الذين قالوا لي ننتظرك بعد محطة الماستر.

الباحث: بوغزالة عمر العايش

إهداء

بعد توفيق الله سبحانه وتعالى أوّلا أهدي ثمرة عملي إلى الوالدين الكريمين، أريد أن أعبّر لكما عن شكري العميق وامتناني الكبير لدعمكما اللامحدود فأنتما النجمتان اللّتان أضاءتا لي طريقي فحفظكما الله وجزاكم الله خيرا غدقا، كذلك أهديه إلى رفيقة الدّرب زوجتي أم أولادي (سمير و رونق وسلوان)، وإلى كل من كان لهم أثر طيّب في حياتي .

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع .

الباحث: بن عمر زيد

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي وهبنا التوفيق والسداد ومنحتنا الثبّات وأعاننا على إتمام هذا البحث ،

إلى قمم الطّموح يسعى أولي الهمم وشخص ذو همّة يحيي أمّة وبعلوّ الهمم تقاد الأمم وترتقي إلى القمم، فإنّنا نتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان لأستاذنا المشرف الدّكتور "العمودي التجاني "، والذي كان لنا بمثابة بوصلة البحث، من خلال توجيهاته وتعليماته ونقده البناء، والتي ساهمت في إثراء بحثنا فنسأل اللّه العليم أن يمّده بالصّحة والعافية ويبارك في عمره وأهله جميعا وأن يرزقهم كل شيء جميل.

كما نتوجه بالشكر إلى أسرة قسم التاريخ من أساتذة وإداريين وموظفين، وكل من قدّم لنا العون من قريب أو بعيد وعلى رأسهم نخبة من الباحثين العراقيين الأشقّاء.

الباحثان: زيد – العايش

الملخص :

في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين وبالتحديد في منطقة سومر نمت بذرة المدارس الأولى في العالم القديم، والتي تزامنت مع اختراع أهم المنجزات الحضارية ألا وهي الكتابة، كانت المدارس في هيئتها الأولى ملحقة بالمعابد ومع مرور الزمن شملت البيوت والقصور، كما كانت المكتبات موردا هاما للمعارف والنصوص المحفوظة.

بفضل المدارس السومرية تم وضع الأسس الأولى لنظام التعليم والمناهج الدراسية في بلاد الرافدين وشكلت هذه المدارس نموذجاً للتعليم في الحضارات اللاحقة كالبابلية والآشورية، وقد أظهرت الدراسات النظام التعليمي الصارم المطبق على المنشآت التعليمية والمكانة المرموقة التي تمتعت بها إدارة المدرسة من مدير ومعلمين.

تركزت هذه المدارس على تعليم القيم الدينية و القراءة والكتابة والرياضيات، وشملت المناهج والمقررات الدراسية أيضًا تعليم الموسيقى والأدب والتاريخ والعلوم الطبيعية والطب وغيرها، استخدمت الألواح الطينية المسمارية كوسيلة تعليمية رئيسية للكتابة والتعلم، لهذا أقرت الأبحاث والدراسات بأن الحضارة السومرية لم تكن مهد الحضارات فقط بل هي لبنة النهضات الفكرية التي ساهمت في تطور المعرفة والتعليم وتركت بصمات قوية على النظم التعليمية اللاحقة.

The abstract :

In the southern region of Mesopotamia, specifically in the Sumerian area, the first seeds of schools in the ancient world began to flourish, This coincided with the invention of one of the most significant achievements of civilization, namely writing. Initially, schools were attached to temples, but over time they expanded to include houses and palaces, Libraries also became important sources of knowledge and preserved texts.

Thanks to Sumerian schools, the foundation for educational systems and curricula in Mesopotamia was established, These schools served as a model for education in later civilizations such as Babylonian and Assyrian, Studies have revealed the strict educational system implemented in these institutions, as well as the esteemed status of school administration, including the school director and teachers.

These schools focused on teaching religious values, reading, writing, and mathematics, The curricula also encompassed subjects such as music, literature, history, natural sciences, medicine, and more, Cuneiform clay tablets were used as the primary educational tool for writing and learning, Research and studies acknowledge that the Sumerian civilization was not only the cradle of civilizations but also a cornerstone of intellectual advancements that contributed to the development of knowledge and education, leaving a strong imprint on subsequent educational systems.

قائمة المختصرات

تر: ترجمة

ج: جزء

د ب ن: دون بلد النشر

د ت: دون تاريخ النشر

د د ن: دون دار النشر

د ط: دون طبعة

د م ن: دون مكان النشر

ص ص: صفحات

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: عدد

ق.م: قبل الميلاد

م: ميلادي

مج: مجلد

مر: مراجعة

page :P

Tome:T

مقـــــدمـــة

1 – التعريف بالموضوع :

تعتبر بلاد الرافدين من أهم الحضارات القديمة في التاريخ ليس لكونها تتمتع بموقع استراتيجي هام أو سباقة في سيرورة الحضارات البشرية، بل لأنها كانت بذرة العلوم الأولى وتأسست فيها الدعائم الأساسية فكانت ثمارها نهضة فكرية أظلت العالم القديم والحديث بدأت باختراع الكتابة ثم تطورت وارتقت إلى ظهور المدارس، وبذلك عدت من أعظم المنجزات الحضارية التي قدمتها للعالم وسارت على نهجها البشرية، وتعود جذور المدارس ومناهج التعليم في بلاد الرافدين إلى العصور السومرية وبالتحديد إلى القسم الجنوبي الرافدي والذي شهد ظهور أولى الأنظمة التعليمية في العالم.

2– الإطار المكاني والزماني: تغطي هذه الدراسة فترة زمنية طويلة في تاريخ الشرق الأدنى القديم بعد ظهور الكتابة حوالي 3200 ق.م إلى غاية نهاية العصر السومري الحديث حوالي 2004 ق.م، وأما عن الإطار الجغرافي فهي تعالج منطقة بلاد سومر الواقعة في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين.

3– أسباب اختيار الموضوع: دفعنا لاختيار بحثنا في هذا الموضوع أسباب وقد قسمناها إلى:

***ذاتية:**

– الرغبة الدفينة في أنفسنا في إبراز الدور المفصلي الذي لعبته الحضارة السومرية في النهضة الفكرية للبشرية، وبإلقاء الضوء على المدارس السومرية ومناهجها التعليمية وهذا ما يقودنا إلى فهم العوامل المساعدة إلى ظهور المدارس.

– رغبتنا الملحة في المساهمة في كتابة تاريخ مهد الحضارات الحضارة السومرية التي بزغت في منطقتها معالم ظهور المنشآت التعليمية الأولى وإثراء مكتبتنا بدراسة تكون إضافة لما سبقها.

***موضوعية:**

– أهمية الدراسة في حد ذاتها كونها تمثل نواة تطور ورقي الشعوب والأمم، وبإلقاء الضوء على المدارس ومناهج التعليم يصبح بإمكاننا أن نفهم بشكل أفضل أنواع المدارس السومرية.

– حب الاطلاع على خبايا الحضارة السومرية وإبراز جانب مهم في تاريخ البشرية، وعن التفاعل الحضاري الذي خلفه الإنسان السومري.

– بالرغم الدراسات السابقة للموضوع، إلا أن الإرث الذي خلفته الحضارة الرافدية عامة والسومرية خاصة يحتاج للدراسة والتحليل المستمر في ضوء التنقيبات الأثرية المتجددة.

4- إشكالية البحث:

من المعروف أن لكل دراسة لها هدفها الرئيسي، والتساؤلات ما هي إلا ترجمات مفصلة ومؤطرة لأهداف هذه الدراسة، ومن أجل تحقيق الغاية من هذه الأهداف كان لزاما علينا أن نترجمها إلى تساؤلات، ولقد حاولنا جاهدين الإجابة عليها وفق المنهج العلمي المتبع في الدراسة التاريخية.

وعليه كانت إشكاليتنا وفق الشكل الآتي: في ما تمثلت المنشآت التعليمية في سومر؟ وماهي أبرز المقررات والمناهج الدراسية المتبعة؟

ولقد تفرع تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجديرة بالطرح :

- ماهي أهم العوامل التي ساعدت على ظهور المدارس ؟
- كيف ساهمت المعابد في نشوء المدارس؟
- فيما تمثلت أنظمة التعليم المتبعة في المنشآت التعليمية السومرية؟
- ما هو تأثير المناهج الدراسية بسومر؟

5-المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في مسار بحثنا على مجموعة من المناهج وهي المنهج التاريخي التحليلي في معالجة العناصر التاريخية، و المنهج الوصفي في وصف الأحداث والجوانب الحضارية والآثار.

6- الخطة المتبعة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والأسئلة الفرعية السابقة اتبعنا خطة تتضمن مقدمة، ومدخل عام وثلاثة فصول، وخاتمة مع ملاحق وفهارس.

مدخل عام وفيه تطرقنا لدراسة جغرافية وتاريخية لبلاد سومر، وقمنا بتسليط الضوء على الموقع وأصل التسمية مع إبراز الدور الكبير الذي لعباه نهري دجلة والفرات في تكوين بلاد سومر في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، بالإضافة إلى المناخ الذي تميزت به المنطقة وصولا إلى عرض تاريخي لأبرز محطات التكوين الحضاري السومري بدءا بالطبيعة البدائية للإنسان إلى غاية تمدنه بظهور المدن، كما تطرقنا إلى أصول السومريين وما حملته هذه المسألة من جدال وفرضيات وتضارب في الآراء .

وتناولنا في الفصل الأول الموسوم بظهور الكتابة عند السومريين وتطورها، تحدثنا فيه عن اختراع الكتابة من قبل السومريين وعن أهم المراحل التي مرت بها هذه الأخيرة مثل التصويرية والرمزية والصوتية وتحدثنا فيه بإسهاب كبير عن اللغة السومرية ، وكذلك عن أدوات الكتابة وتدوينها.

أما الفصل الثاني وكان من محاور دراستنا الأساسية تناولنا فيه بداية ظهور المدارس السومرية والعوامل المساعدة وذكر نماذج عن أهم المنشآت التعليمية الموجودة آنذاك وتقنيات(تخطيط) بناء هذه الأخيرة.

وفي الفصل الثالث والأخير والذي كان موسوما بالتعليم ومناهجه في سومر تطرقنا فيه إلى الهيئات التعليمية مثل المدير والمعلم ومساعديه، إضافة إلى الحديث عن التلميذ ثم انتقلنا إلى الحديث على الأطوار التعليمية بنوعيها الابتدائي والمتقدم، كما شمل أيضا المقررات والمناهج التعليمية الأدبية والتطبيقية، أما في شطره الأخير فقد أبرزنا فيه أثر مناهج التعليم بسومر وشملت المجال العلمي والأدبي والمجال الفني والديني ومجال التشريعات والقوانين.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة عامة كانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها والتي خلصت إليها دراستنا، وقد أردفنا بحثنا بمجموعة من الملاحـق التوضيحية من خرائط وصور ثم الفهارس.

7- المصادر والمراجع المعتمدة:

حتى نتمكن من تناول جوانب موضوعنا اعتمدنا على قائمة من البيبلوغرافيا والتي تمايزت في أهميتها بين مصادر كلاسيكية ومراجع عربية وأجنبية ومقالات ودوريات أهمها:

- هيرودوت في كتابة التاريخ

- سترابون وكتبه الجغرافيا وبالتحديد الجزء16 الذي خصص منه جانبا كبيرا للحديث على ميزوتاميا بلاد الرافدين.

واعتمدنا على بعض المراجع وفي ريادتها رائد الدراسات السومرية:

- صمويل نوح كريمر "ومن مؤلفاته "السومريون تاريخهم وحضارتهم" و من ألواح سومر"

- ادوارد كييرا في كتابه المعرب "كتبوا على الطين" .

- نزار مصطفى كحلة في كتابه" المدارس والتعليم في التاريخ القديم بلاد الشام والرافدين" .

- طه باقر وكتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة.

بالإضافة إلى اطروحات دكتوراه أبرزها جميلة خالفي ومذكرتها الموسومة بالتعليم والمدارس التعليمية في بلاد الرافدين، وكذلك اطروحة راشي نجوى الموسومة كذلك بنظام الدولة المدينة وتطوره من سومر إلى بلاد الإغريق،

بالإضافة إلى بعض المقالات ونذكر منها أحمد الحفيان ومقاله التعليم في العراق القديم، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمقالات الأجنبية التي أثرت بحثنا كثيرا .

8- الصعوبات والعراقيل:

وكأي باحث لقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات وعراقيل نذكر أهمها:

- الكم الهائل من المعلومات الغزيرة وتشابهها، وهذا ما صعب علينا انتقاء ما يخدم موضوع دراستنا .

- الإطار الزماني لدراستنا متسع وطويل هذا ما جعلنا نقارن بدقة بين المواد العلمية لاستخراج الحقيقة التاريخية.

ومما لاشك فيه أن هذه الصعوبات تشحن الباحث بالعزيمة والإصرار في محاولة التغلب عليها، ومع ذلك تم تجاوز هذه العوائق والحمد لله بفعل التعاون والتكامل الايجابيين بيننا، واستثمار القدرات الشخصية فضلا على المساعدة الكبيرة والتوجيه والمرافقة التي أولانا إياها الأستاذ المشرف "التجاني العمودي"، فكان نعم السند والمرشد في سبيل أن يظهر هذا البحث في حلة أكاديمية حسنة، والشكر موصول كذلك إلى ثلة من الباحثين العراقيين الذين تواصلنا معهم و لم يبخلوا علينا بكل ما يفيد و يدعم بحثنا.

مدخل عام

أولا: إطار جغرافي

1- الموقع

2 ـ التسمية

3 – التضاريس والمناخ

3-1: التضاريس

3-2: المناخ

4 – دراسة بشرية:

4-1- التركيبة البشرية:

أ-تعريف السومريين و مظهرهم

ب-أصولهم

ثانيا: مدخل تاريخي

أولا: الإطار الجغرافي

1- الموقع:

يحتل موقع بلاد الرافدين مكانة بالغة الأهمية في التاريخ القديم والحديث ليس لكونه مهد الحضارات، بل لكونه مركزا هاما لعوامل التقدم والتطور، وذلك لخاصية بيئته الجغرافية المتميزة، وتوفره على مصادر الثروة الطبيعية وهذا جعله مشرفا على القسم الشرقي من الوطن العربي في جنوب غرب آسيا[1]، مما جعل امتداده من الخليج العربي والجزيرة العربية جنوبا إلى غاية أرمينيا وزاغروس شمالا ومن البوادي السورية من الغرب إلى جبال إيران شرقا، وهذا الجزء الشرقي كان بالغ الأهمية لأنه يقع على الجسر الأرضي مما جعله ضمن منطقة التقاء قارات العالم الثلاث إفريقيا وأسيا وأوروبا[2].

أما الجغرافي "سترابون" فقد حدد معالم منطقة بلاد الرافدين فقال: « ... إن البلاد التي تحاذي بلاد فارس هي إقليم أشور ويفهم من هذا الاسم أي أشور بلاد بابل وجزء كبير من المنطقة المجاورة التي كانت تضم كل إقليم أشور ومركزه نينوى والضفة الأخرى لنهر الفرات، وهي القسم الواسع الذي ينقسم بين العرب والسوريين إلى غاية الحدود مع سيليسيا* وفينيقيا وفلسطين وسواحل مصر والخليج العربي»[3].

كما وصف بلاد ما بين النهرين "جورج روكس" (George Roux) في تعريفه لموقعها فقال:« إن منطقة وادي الرافدين هي حقل مثلث تبلغ مساحته حوالي 208 ألف كلم^2 تحدها خطوط افتراضية تمتد من حلب إلى بحيرة أورمية حتى مدخل شط العرب، وتقسم الحدود السياسية الحالية هذا المثلث اليوم بين سوريا والعراق بينما تظهر فيه أجزاء من تركيا وإيران في الشمال» [4].

أما كلوديوس بطليموس فيقول في وصف جغرافية بلاد مابين النهرين خلال ذلك الوقت «...تنتهي بلاد ما بين النهرين شمالا بذلك الجزء من أرمينيا الكبرى... وغربا بذلك الجزء من الفرات ومن الشرق بالجزء من دجلة القريب من بلاد أشور... وأما جنوبا بما تبقى من نهر الفرات» [5].

---

[1] – نخبة من الباحثين العراقيين، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ج 1، د ط، 1985، ص 16.

[2] – أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم(حضارة العراق القديم)، دار المعرفة، الإسكندرية، ج 1، د ط، 2001، ص25.

* - سيليسيا أو كليكيا: اسم يطلق على الركن الجنوبي الشرقي لآسيا الصغرى.

[3] - Strabon, Géographie, livre XVI, trad.-par: Amédée Tardie, Paris, 1980, p 238.

[4] - George Roux, La Mésopotamie, Seuil, Paris, 1995, pp 28,29.

[5] - سامي سعيد الأحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، المديرية العامة للآثار، مج 26، ج 1، بغداد، 1970، ص132.

وكان لهذا الموقع الاستراتيجي الهام لبلاد الرافدين دور كبير في نشوء حضارات عريقة في هذا المثلث الجغرافي والتي بلغت أوجها في حضارات سومر وأكد وبابل وأشور، حيث تقع بين خطي طول38° و48° درجه شرقا تقريبا وبين خطي عرض30° و37.5° درجه شمالا[1].

بعدما أشرنا في حديثنا السابق إلى موقع بلاد الرافدين بصفه عامة وجب علينا الآن تسليط الضوء على موضوع دراستنا منطقة سومر الواقعة في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين، والتي خلفت تراثا حضاريا عريقا وكانت من أرقى الحضارات.

تقع بلاد سومر في النصف الأسفل من بلاد ما بين النهرين أي القسم الجنوبي والذي يبدأ من بغداد الحالية إلى حدود الخليج العربي تقريبا بحوالي 10 آلاف ميل تقريبا، شمالا تحدها أكاد وجنوبا الخليج العربي أما من ناحية الغرب الصحراء العربية ولقد قدر المؤرخون مساحة بلاد سومر في بداية الألف الثالثة ق.م بحوالي 25 ألف كلم^2، ورغم صغر مساحتها فإن هذه الأخيرة لم يكن هذا عائق لظهور دويلات سومرية جنوب العراق[2] وبلاد سومر تشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات وتمتد على مسافة 350 كلم مابين موقع بغداد ومدينتي أور* و أوريدو[3].

2- التسمية:

يعتبر مصطلح بلاد سومر من أقدم التسميات التي أطلقت على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب العراق وكان ذلك نهاية عصور فجر السلالات أي في حدود منتصف الألف ق.م، ومع مرور الوقت ظهرت تسمية بلاد أكد وكان ذلك أواسط الألف الثالثة ق.م للدلالة على النصف الشمالي من جنوب العراق، ومع بداية الألف الثانية ق.م استخدم مصطلح بابل للدلالة على بلاد سومر وأكد وبذلك أصبحت ترمز هذه التسمية للقسم الجنوبي والأوسط من العراق[4].

أما فيما يتعلق بتسمية المنطقة لم يكن مصطلح السومريين وبلاد سومر معروفا قبل تاريخ 1869م لأن الباحثين تكرست أبحاثهم في البحث والتنقيب في تاريخ بلاد الرافدين وبالتحديد حضارتي بابل وأشور ولم يكن

[1] – عمر محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم(بلاد مابين النهرين ومصر القديمة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1998، ص120.

[2] – راشي نجوى، نظام الدولة المدينة وتطوره من سومر إلى بلاد الإغريق، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، تحت إشراف بلقاسم رحماني، 2019، ص63.

* ـ أور(UR): مدينة في بلاد الرافدين تسمى حاليا " تل المقبرة" تقع على بعد 330 كلم جنوب بغداد تشمل منخفض من الصحراء العلوي ورد اسمها في التوراة بأنها كانت الموطن الأصلي لإبراهيم عليه السلام.

[3] – حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 1997، ص9.

[4] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم(موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان القديم)مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، د ط، 1978، ص26.

في أذهانهم تصور وجود حضارة سباقة لهاتين الأخيرتين وكانت مهد الحضارات القديمة ألا وهي الحضارة السومرية[1].

وورد ذكر مصطلح السومريين لأول مرة على لسان عالم الآثار الفرنسي"يوليوس أوبرت"(Youles Oppor) وكان ذلك يوم 1989/12/17م أثناء محاضرة في الجمعية الفرنسية للآثار والمسكوكات مشيرا للسومريين على أنهم أولئك الأقوام الذين تكلموا باللغة السومرية معتمدا في ذلك على ألقاب ملوك حضارة ما بين النهرين، وهو لقب ملك بلاد السومر وأكد والذي يكتب بالنص السردي (Lugaaki-en-gl-k-uri) وباللغة البابلية (Sarmate–Shumerin Akkadin) ولقد ظهر هذا اللقب بدايات تأسيس أور الثالثة (2112 ق.م 2004 ق.م)، وكان أول من استعمله هو ملك الوركاء "أتوجال" والذي عرف بطرد الكوتيين* وتحرير البلاد منهم[2].

لقد وردت تسميتها في النصوص والكتابات المسمارية باسم بلاد سومر وبالمصطلح السومري(Ki-En-Gi) وبالأكادي (Mat-Sumerin) وعبر عليها في بعض النصوص السومرية باسم (كلام. Kalam) والتي تعني ملك البلاد، وهذا المصطلح الأخير يعني باللغة السومرية البلاد أو الإقليم أو السهل أو البر[3].

ولقد اعتبر "أحمد سوسة" هذا المصطلح أن بداية ظهوره في الكتابات القديمة يعود إلى ملك الوركاء (اينسا كوسانا) وذلك حوالي 2450 ق.م وكانت تسمى المنطقة المختصة بمدينة نفر المقدسة (Kin-En-Ge) التي تعني أرضا زراعية أو بلاد القصب[4]، وما تجدر الإشارة إليه أنه في العصور التاريخية استخدمت صفة سومري نسبة إلى سومر وكان مصطلحا جغرافيا للدلالة على الإقليم الجنوبي من أرض العراق القديم[5].

ومع مرور الزمن ذكرتها نصوص قديمة أخرى باسم سومر أو شومر والذي اعتقد أنه مصطلح بالغ القدم نطق على ألسنة أصحابه ثم اتسع وأصبح يطلق على من عرفهم التاريخ أهل سومر، وقد استخدمه خلفائهم الساميون في قولهم مات شوميريم بمعنى أرض شومير[6].

---

[1] – هاري ساكز، عظمة بابل، تر عامر سليمان، د د ن، الموصل، د ط، 1979، ص12.

[*] الكوتيون: أو الكوتية شعوب كانت تعيش قديما في جبال زغروس حوالي القرن 22 ق.م، على السفوح الغربية للنهضة الإيرانية، استطاعوا حكم بلاد الرافدين بعد الأكاديين.

[2] – راشي نجوى، المرجع السابق، ص64.

[3] – نائل حنون، حقيقة السومريين، دار الزمان، سوريا، ط 1، 2007، ص24.

[4] – أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج 1، د ط، 1983، ص373.

[5] – محمد حرب فرزات وعيد مرعي ، دول وحضارات في الشرق العربي القديم (سومر و أكاد، بابل وأشور، أمورو وآرام)، دار طلاس، دمشق، ط 2، 1994، ص54.

[6] – عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ج 1، د ط، 2004، ص585.

وفيما بعد أصبحت هذه التسمية تدل على مصطلح مشتق من المنطقة التي قطنها السومريون ولا تعبر عن أصل أو عرق بل مرتبطة باسم المنطقة التي استوطنوها ألا وهي بلاد سومر والذي أصبح متداولة فيما بعد للدلالة على القسم الجنوبي الشرقي على رأس الخليج العربي وقد ظهر إلى الملأ أكثر منذ بداية الألف الثالثة ق.م.[1]

وأما العرب فأطلقوا على القسم الجنوبي من العراق اسم البلاد السفلى أو أرض السواد ويرجع ذلك إلى كثرة المزروعات في الأراضي الزراعية التي تقع جنوب بلاد ما بين النهرين على أطراف دجلة والفرات[2].

3 ـ التضاريس والمناخ:

3-1 التضاريس:

أ) الأنهار:

سومر هي حضارة قديمة تأسست في منطقة بلاد بين النهرين وازدهرت منذ بدايتها وذلك بوجود النهرين الكبيرين دجلة والفرات، فعلى ضفاف هاذين الأخيرين تأسست القرى الزراعية الأولى[3]، وفي هذا يقول "جورج رو": « ...كما أطلق هيرودوت مقولته الشهيرة مصر هبة النيل بوسعنا نحن أيضا إطلاق مقولة كهذه على وادي الرافدين لأنه في الحقيقة هبة النهرين التوأمين دجلة والفرات...»[4].

فقد لعبا دورا كبيرا في نهضة بلاد ما بين النهرين بربط مواصلاته وتطور تجارته ووصل الأمر بالعراقيين القدماء إلى تأليه نهري دجلة والفرات، وجعلوهما أبرز آلهتهم التي ترمز إلى قوى الطبيعة وهذا الشيء إن دل على شيء إنما يدل على مدى أهمية هذين المنبعين البالغتين[5].

ينبع نهر دجلة والفرات من جبال أرمينيا يكونان قريبان في بدايتهما ثم يتباعدان كثيرا إلى غاية دخولهما أرض العراق الحالي ثم يقتربان من جديد، وقد ذكرت الأبحاث والدراسات التاريخية أن المساحة الأكبر من مجرى النهرين نجدها داخل الأراضي العراقية في حين أن الجزء الآخر ينقسم ما بين تركيا وسوريا، وتحديدا بين سلسلة جبال زاغروس من الشرق والصحراء السورية والمرتفعات اللبنانية من الغرب.

وسنحاول تسليط الضوء على هذين النهرين كل على حدة:

[1] – راشي نجوى، المرجع السابق، ص63.

[2] – تقي الدباغ، وآخرون، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة بالاشتراك مع دار الجليل، بغداد، بيروت، د ط، 1983، ص15.

[3] - Donnardo, Life in Ancient Mesopotania Reference Point, Inc Printed in The United States 2014,p16.

[4]- Géorge Roux, Ancient Iraq, third éditions, Penguim Books, Iran, 2000, p4.

[5] – جيمس هنري برسند، انتصار الحضارة(تاريخ الشرق القديم)، تر أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1969، ص 156.

1 – أ ـ نهر دجلة:

لقد عرف باسم (إدكانا) (Idigna) في النصوص المسمارية بمعنى الجاري أو الراوي ومنه جاء الاسم العربي الدجلة وهذا الأخير ينبع من جبال أرمينيا جنوب غرب بحيرة (وان .Wan) أو (فان. Fan) الواقعة في آسيا الصغرى بدءا بحيرة (هازارغول. Hazargolm) التي تبعد من بحيرة فان بحوالي100ميل إلى الغرب ويتدفق نحو الجنوب والجنوب الشرقي، ثم يمر من بلدة فيشخابور (العراق) مرورا كذلك بالموصل ونينوى إلى حين التقائه بالرافد الكبير الزابي الكبير ثم يمر بجزيرة تكريت ثم سمراء، ويتجاور نهري دجلة والفرات في مدينة بغداد ثم ينحرفان فيما بعد بين بغداد و الكوت باتجاه جنوبي شرقي[1].

ويستمر امتداد نهر دجلة جنوبا مرورا بالسهل الرسوبي حتى يلتقي بنهر الفرات في قرية القرنة والتي تبعد100كلم جنوب البصرة، ويبلغ طول نهر دجلة1950كلم، والملاحظ أن المناطق التي يخترقها هذا الأخير جلها جبال وهضاب عالية، وهذا ما جعل مجراه عميقا وضيقا وجعل من فيضاناته مندفعة وسريعة الانحدار[2].

2 – أ ـ نهر الفرات:

ومعناه بالعربية الرافد أو الماء العذب وقد ورد ذكره في النصوص المسمارية بمصطلح (بوراتن. Bura tan)[3]، وكذلك ورد ذكر الفرات في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[4].

وقد وصف "هيرودوت" نهر الفرات «... إن نهر الفرات عريض عميق سريع التيار يتدفق من أرمينيا»[5]، أرمينيا»[5]، أما عن طول نهر الفرات فيبلغ تقريبا 2320كلم وتنبع مياهه من السلاسل الجبلية جبال أرمينيا بدءا من المناطق التي تقع شمال غرب بحيرة فان[6]، ويقطع نهر الفرات الحدود التركية السورية عند مدينة كركمش طرابلس طرابلس حاليا ثم يتجه نحو الغرب ثم الشرق ثم يستمر نحو البادية السورية ثم يتجه نحو العراقية ثم يأخذ مجرى نحو الجنوب الشرقي، ويذكر التاريخ أن الفرات غير مجراه في السهل الرسوبي في العديد من المرات خلال العصور

[1] – راشي نجوى، المرجع السابق، 53.

[2] – توفيق سلمان، دراسات في حضارة غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى 1190 ق.م(الشرق الأدنى القديم بلاد بين النهرين بلاد الشام)، دار دمشق، سوريا، ط 1، 1985، ص97.

[3] – تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص47.

[4] سورة الفرقان، الأية53.

5- Heradot, Histoire, Trad-par:Legerand les belles lettres, paris, 1936, I, p178.

6- George Roux, op-cit, pp8-9.

المختلفة[1]، وفيما يخص مساحة حوضه فقد قدرت بنحو440 ألف كلم[2] وتميز بفيضاناته في فصل الربيع بعد نهر دجلة بأسابيع قليلة ويستمر إلى ما بعد انتهاء فيضان دجلة[2].

ويتميز نهر الفرات بهدوئه وبطيء في مجراه حتى ارتفاعه وانحداره ومروره بمنخفضات كثيرة كبحيرة الجنانية وهذا يخفف من شدة الفيضان [3]، ومن مميزاته كذلك ارتفاع أوديته عن نهر دجلة في القسم الشمالي منه خاصة بعد دخول الحدود العراقية وتحديدا عند قرية الحصبة وذلك بعلو8 إلى 10 أمتار تقريبا[4].

وأهم ما يمكن ملاحظته أن معظم المدن السومرية كانت تقع على ضفاف الفرات أو أحد روافده وليست على ضفاف نهر الدجلة، ويعزى ذلك ربما إلى ارتفاع منسوب المياه في هذا الأخير، مما أدى إلى صعوبة مشاريع الري على مياهه عكس نهر الفرات الذي كانت ضفافه منخفضة مما سهّل وصول مياهه إلى جميع الأراضي التي تحيط به، ونذكر من أهم هذه المدن السومرية أوريدو وأور و لجش و أوما و الوركاء...الخ[5].

3 ـ أ ـ شط العرب:

تشير النصوص التاريخية إلى أن نهري دجلة والفرات كانا يصبان منفصلين في الخليج العربي وقد جهلت الدراسات والأبحاث التاريخية زمن التقاء هذين الأخيرين وتكوينهما لشط العرب، أما الآن فهذان النهرين يلتقيان عند مصب كرمة علي حيث يبلغ طوله ما يقارب204 كلم[2] أما عرضه فهو يختلف باختلاف المواضع ما بين 400 متر إلى حوالي1500 متر عند مصب الخليج بينما يضيق عند البصرة بحوالي كيلو متر واحد[6].

وقد أرجعت الأبحاث أنه منذ 2000 عام اتصلت دلتا نهر الكارون بدلتا الكرخة أدى وصولهما إلى شط العرب من الجهة الجنوبية للخليج وهذا ما أدى إلى انقطاع جزئي ووصول مياه دجلة والفرات إلى البحر، وهذا ما جعل هذين الأخيرين ينزلان حمولتهما من الطمين والذي كان مفترضا أن تحمله تيارات البحر، وهذا الشيء سبب انسحاب البحر وتراكم الأتربة والرسوبات، لذا كان شط العرب عريض يبدأ من جوار كرمة علي وينتهي في الخليج العربي عند ميناء الفاو[7].

ونهر الكارون هو الرافد الوحيد الذي يصب في ضفته اليسرى والذي يجري بكامله في الأراضي الإيرانية ويصب في شط العرب وذلك بالقرب من مدينه خورمشهر (المحمرة الإيرانية) والذي كان يجلب معه رواسب كثيرة

[1] – تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص،ص 38، 39.

[2] – عبد الوهاب حمد رشيد، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، دار الهدى، بغداد، ط 1، 2004، ص21.

[3] – رضا جواد الهاشمي، دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد الرافدين، مجلة مابين النهرين، ع 44، بغداد، 1983، ص289.

[4] – عزمي سكر، السومريون في التاريخ، دار عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1999، ص19.

[5] – نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1983، ص12.

[6] – جاسم محمد خلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 1، 1965، ص185.

[7] – برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي)، دار الفارسي، بيروت، ط 1، 1989، ص203.

أعاقت الملاحة، وظهرت في شكل جزر سماها المحليون بالسدود، أولها سد المحمرة بالغرب من مصب الكارون وثانيها سد الفاو والذي يصب بالقرب من شط العرب[1].

ب) الجبال:

إن الملاحظ لصورة الجبال في بلاد ما بين النهرين يرى أنها على هيئة قوس يمتد في الشمال من الغرب إلى الشرق ويمتد أيضا إلى ما وراء الحدود المشتركة مع سوريا وذلك في الشمال الغربي، ومع تركيا في الشمال وإيران في الشرق وتشغل المناطق الجبلية خمس مساحة بلاد الرافدين[2]، ويتراوح ارتفاعها ما بين (1000-3600متر) وتتميز صخورها بأنها نارية ورسوبية شديدة المقاومة وبتساقط الأمطار فإنها معرضة لعمليات التعرية المستمرة[3].

ومن جانب آخر نلاحظ أن قمم الجبال الشمالية تكسوها الثلوج طيلة السنة، أما بالنسبة لغطائها النباتي فهي تغطيها الغابات والحشائش وذلك راجع لنسبة تساقط الأمطار الكبيرة[4]، وهذا ما ساعد على تنوع الغطاء النباتي من أشجار ونباتات وجعلها ملائمة لعيش الحيوانات وتنوعها[5]، ومما لا شك فيه الأهمية البالغة للطابع الجبلي في بلاد الرافدين كونه المصدر الرئيسي الذي نبعث منه جميع روافد نهر دجلة ونذكر على سبيل المثال الزاب الكبير والصغير والخابور وديالي، وتمول هذه الأخيرة نهر دجلة بما يقارب70% من مياهه وتجري هذه الروافد باتجاه الجنوب الغربي[6]، وما يميز كذلك بعض المناطق الجبلية أنها تتخلل وديان وسهول وعلى سبيل المثال ولا للحصر سهل كركوك وأربيل وسهل شهرزو...الخ واشتهرت هذه السهول بزراعة القمح والشعير والفاكهة...الخ وبتنوع غطائها النباتي مثل تكاثر الغابات على سفوح الجبال والنباتات الطبيعية[7].

وقد اتخذ إنسان بلاد الرافدين والسومري خاصة هذه المناطق كمراكز استيطان بدائي من تشييد الكهوف والمغارات وهذا ما أكدته الأبحاث والحفريات التي أجريت في سفوح جبال زاغروس على يد الفريق الأمريكي المكون من باحثين وعلماء أثار أدى بهم إلى الكشف على العديد من المواقع الأثرية تعود إلى مرحلة العصر الحجري القديم الباليوليتي[8].

[1] – جاسم محمد خلف، المرجع السابق، ص185.

[2] – أحمد أمين سليم، ج 2، المرجع السابق، ص29.

[3] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص30.

[4] – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص29.

[5] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص30.

[6] – أحمد أمين سليم، ج 2، المرجع السابق، ص29.

[7] – عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص18.

8 - George Roux, op-cit , pp 29-31.

ج) الهضاب:

1 ـ ج ـ الهضبة الصحراوية:

وتعد أوسع الأقاليم الطبيعية في بلاد الرافدين إذ تمثل مساحتها أكثر من نصف المساحة الكلية للمنطقة والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المنطقة المتموجة، وإلى الجهة الغربية والشمالية من السهل الرسوبي وبذلك تعد امتدادا طبيعيا لبادية الجزيرة العربية الممتدة إلى داخل أرض العراق وسوريا[1]، أما عن تساقط الأمطار في هذه المناطق فهي تتميز بتفاوتها من منطقة إلى أخرى وتسقط في فترات قصيرة لا سيما في القسم الشمالي منها والتي يخترقها من الجهة الشمالية الغربية نهر الفرات باتجاه الجنوب الشرقي.

ويمكننا أن نقسم الهضبة الصحراوية إلى قسمين وفق التنوع النباتي والتربة وكميات التساقط وهما:

2 ـ ج ـ هضبة الجزيرة:

تحدها من الشمال مرتفعات مكحول وعداية وسنجار إبراهيم شمالا والسهل الرسوبي جنوبا ومجرى الفرات والحدود السورية غربا وجبال حمرين من الشرق، ويتميز سطحها بكونها أراضي منبسطة تتخللها هضاب وروابي وكثبان رملية وأحواض وبحيرات وأودية ومنخفضات، وتزخر هضبة الجزيرة بكثرة مواردها المائية من الأمطار والتي تكفي لسد حاجيات الزراعة وكذلك المياه الجوفية وهذا ما ساهم في ازدهارها منذ عصور ما قبل التاريخ وخير دليل على ذلك التلال الأثرية الكثيرة المنتشرة بها[2].

3 ـ ج ـ هضبة البادية:

وهي تمتد على طول ضفاف نهر الفرات باتجاه الغرب نحو سوريا وبادية الجزيرة العربية في الجنوب ونجد في نطاق هذه الهضبة عدة أودية تمتلئ عقب سقوط الأمطار وذلك جراء السيول المتجهة من الشمال، لكن رغم هذا معدل تساقط الأمطار يبقى ضئيلا ولا يكفي إلا لنمو النباتات الصحراوية[3]، كما تميزت بقلة المراعي بها بالإضافة بالإضافة إلى تربتها الكلسية أو الرملية إلا أن هذه الخصائص لم تكن مانعا لنزوح الأقوام القديمة إلى أرض بلاد الرافدين عبر تعاقب العصور مكونة مراكز حضارية هامة آنذاك[4].

[1] – نائل حنون، مدن قديمة ومواقع أثرية(دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، دار الزمان، سوريا، ط 1، 2009، ص35.

[2] – عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص،ص15،18.

[3] – تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص،ص 33،34.

[4] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص31.

د) السهل الرسوبي:

يقع السهل الرسوبي وسط وجنوب بلاد الرافدين ويعد من أهم الأقاليم إذ شهد قيام أقدم الحضارات العريقة مثل سومر، ويشغل السهل الرسوبي خمس مساحة بلاد الرافدين فنجده ممتدا على شكل مستطيل وذلك من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بين مدينتي تكريت على نهر دجلة ومدينة هيت على الفرات من جهة الشمال، وجبال زاغروس من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من الغرب ومن الجنوب الخليج العربي والبادية الجنوبية، وقد بلغ طوله ما يقارب650كلم بينما يتراوح عرضه ما بين45 و140كلم، ويخترقانه نهري دجلة والفرات[1].

وقد أفاد ارتفاع وادي الفرات في القسم الشمالي من السهل في شق الجداول والأنهار من الفرات إلى دجلة، وفي الجهة المقابلة في القسم الجنوبي أفاد انخفاضه في شق الأنهار والجداول باتجاه معاكس، وتتميز تربة السهل الرسوبي بخصوبتها المتناهية مما جعلها تسمى بأرض السواد وكان لأهمية هذه التربة دور كبير في نشوء المستوطنات الزراعية الكثيرة منذ العصر الحجري المعدني[2].

أما عن القسم الجنوبي من السهل الرسوبي فتنتشر منطقة الأهوار* مثل هور الحمار وهور الحويزة وهور السعدية وهذه الأهوار كونت جزءا متميزا من سطح بلاد الرافدين بنسبة 15 ألف كلم معظمها في مابين نهري دجلة والفرات، والبعض الآخر ممتد إلى الجانب الأيسر من دجلة الذي المحايد لإيران وكان سكانها يعيشون حياة بدائية متكيفين مع بيئتهم، كما سمحت بحيراتها ومواردها المائية ومسالكها الضيقة بعيش الحيوانات والأسماك والطيور البرية[3].

2-3 المناخ:

قبل التطرق إلى مناخ المنطقة التي نحن بصدد دراستها بلاد سومر ما يجب أن ننوه له أن الدراسات الجغرافية والأثرية أقرت بأن مناخ بلاد الرافدين القديم شهد تقلبات وتغيرات مناخية كبيرة وذلك راجع إلى الزحف الجليدي في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، حيث قابل كل عصر جليدي في النصف الشمالي بين الكرة الأرضية

[1] – عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص19.

[2] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص32.

* الأهوار: مصطلح شائع للدلالة على البحيرات الواسعة الانتشار في بلاد الرافدين وتسودها والأحراش المائية المكونة من القصب والبردي في الغالب.

[3] – عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص19.

(أوروبا وأمريكا) عصر ممطر ورطب في الشرق الأدنى القديم، كما قابل الفترات الفاصلة بين عصرين جليديين فترة جفاف في الشرق الأدنى[1].

وهذا ما جعل بلاد الرافدين أكثر رطوبة مما هو عليه الآن أثناء العصور الجليدية "البلايستوسين" ويعزى ذلك لتهاطل الأمطار بكميات كبيرة في فصل الصيف والشتاء، وهذا ما ترتب عنه وجود مدرجات الأنهار القديمة، ومن جهة أخرى فقد تغير مناخ بلاد الرافدين منذ حوالي عشرة آلاف سنة ماضية عند حلول الحقبة الدفينة التي مست العالم بأكمله، وبهذا التغيير المناخي استقر مناخ هذه الحضارة العريقة وأصبح مشابها لما هو الوضع عليه الآن بحيث انتقل بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل[2].

أما عن مناخ بلاد سومر التي هي موضوع دراستنا والتي تقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة التي درجة الحرارة فيها ما يقارب 50 درجة مئوية في النهار أما في الليل تنخفض إلى27 درجة، وهذا ما يدل على أنه إقليم جاف يتميز بندرة الأمطار في السنة حيث تتراوح هذه الأخيرة ما بين5-20 سم سنويا وهذا مستلزم حفر الأقنية وري الأراضي البعيدة عن مجرى النهر[3]، أما شتاء فكان الجو دافئا ودرجة الحرارة لا تصل إلى درجة التجمد لهذا سمي مناخ هذه المنطقة بالمناخ الصحراوي والذي سادكل من السهل الرسوبي والهضبة الغربية[4]، أما منطقة السهل الرسوبي والتي بلغ معدل أمطارها سنويا ما بين20-40سم سادها المناخ الانتقالي ما بين مناخي البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي، أما فيما يخص المنطقة الشمالية فقد تميز مناخه بالشتاء البارد وهطول الثلوج الكثيرة أما صيفه كان معتدلا مع الأمطار الغزيرة والتي تراوحت سنويا ما بين40-100سم[5].

أما عن مدة فصول السنة في هذه المنطقة فنجد مثلا أن فصل الخريف والربيع هما فصلان قصيران يتراوح كل منهما ما بين شهرين أو شهر واحد في جنوب ووسط العراق، أما عن فصل الصيف فيعد أطول فصول السنة ويستمر على مدار خمسة شهور، وختام فصل الشتاء الذي يعتبر قصيرا ويصل إلى حوالي ثلاثة أشهر، والملاحظ أنه يوجد اختلاف في درجات الحرارة بين شمال وجنوب العراق حيث وصلت هذه الأخيرة في شهر جانفي إلى1

[1] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص34.

[2] – فؤاد سفر، البيئة الطبيعية في العراق، مجلة سومر، مج 30، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974، ص2.

[3] – محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 2010، ص14.

[4] – تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص 16.

[5] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، ج 1، د ط، 1973، ص31.

درجة مئوية، وفي الجهة المقابلة في الشمال تصل إلى5°مئوية وذلك راجع إلى وجود المرتفعات المحيطة بالعراق لكن رغم هذا تكسوها الثلوج شتاء[1].

والملاحظ أن الاختلاف في التساقط أدى إلى التنوع والتباين خاصة فيما يخص الإنتاج الزراعي وبالتحديد في المناطق التي تعتمد على الأمطار، فانخفاض درجات الحرارة شتاء مع سقوط الصقيع (البرد) يؤدي إلى تلف الكثير من المحاصيل الزراعية، ومن جهة أخرى نجد أن ارتفاع نسبة تساقط الأمطار سنويا جعل الزراعة تعتمد عليها كليا وخير مثال على ذلك المناطق الشمالية، لكن نجد في المقابل الآخر اعتماد المناطق قليلة الأمطار على طرق الري من نهر دجلة والفرات لإرواء الحقول الزراعية[2].

4- دراسة بشرية

4-1: التركيبة البشرية

أ- تعريفهم ومظهرهم:

لا يوجد تعريف دقيق للسومريين والدليل على ذلك هو اختلاف آراء المؤرخين والباحثين في تحديد هويتهم، فنجد من رأى منهم أنهم أوائل الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين ويرجع ظهورهم حوالي 4000 قبل الميلاد، وأطلق عليهم هذا الاسم نسبه إلى منطقه سومر التي استقر بها والتي تقع في القسم الجنوبي وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجله والفرات وتمتد لمسافة نحو 350 كلم بين مدينه بغداد وموقع مدينتي أور و اوريدو بالقرب من شط العرب[3].

ويعتبر السومريون من الأقوام الأوائل الذين استطاعوا وضع لبنات الحضارة الأولى في الجزء الجنوبي وذلك منذ مطلع الألف الرابعة قبل الميلاد[4]، ويقول طه باقر في كتابه:«... هم أحد الأقوام الذين عاشوا في جهة ما من وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ، ثم استقر في السهل الرسوبي منه في حدود الألف الخامسة قبل الميلاد أو بعد ذلك الزمن»[5]، أخذ لقب السومريون بمجموعة من الألقاب ولعل أبرزها ذو الرؤوس السوداء أو أصحاب الرؤوس السوداء[6].

---

[1] – أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والعراق والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج 6، د ط، 2002، ص،ص36، 37.

[2] – حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق القديم، مذكرة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص20.

[3] - حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص9.

[4] - Jaques Pirenne, Civilisations Antiques, Albin Michel, paris, 1951, p23.

[5] - طه باقر، المرجع السابق، ص31.

[6] - عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص45.

واستنادا إلى بعض العلماء والباحثين والمختصين في علم الإنسان وبعد بحوث طويلة ومعمقة أجريت على عدد من الهياكل العظمية اكتشف أن إنسان سومر يتميز بمجموعه من الصفات ومن بينها: أنهم كانوا قصار القوام و ذو أنوف مصفحة، تختلف عن الساميين وعيون مائلة منحدري الجباه إلى الأسفل، وكان كثير منهم ملتحين وبعضهم حلقين وجلهم يحفون شواربه[1]، كما تميز شعر الرأس لدى السومري بالاختلاف فمنهم الحليق والطويل والقصير ومنهم كان على شكل ضفائر[2]، وكان يتخذون ملابسهم من جلود الغنم وكذلك من الصوف المغزول والرفيع، أما نساؤهم فكن يسدلن من أكتافهن اليسرى مآزر على أجسامهن ويتركون الجزء الأعلى من أجسامهم عاريا، وتدريجيا أصبحى يغطى كامل جسدهم إلى الرقبة[3].

ويقول "فرح نعيم" في وصف مظهر السومريين على أنهم ذوي القامات القصيرة الممتلئة والوجوه المستديرة، ولا يطلقون اللحى أو الشوارب، أنوفهم بارزة، وهذا ما يميزهم عن الشعوب السامية المجاورة[4].

وقد شكلت قضية أصول السومريين جدلا واسعا وتضاربا كبيرا في الآراء من اجل إبراز هويتهم وموطنهم الأصلي وأماكن توافدهم، وهذا ما جعل الكشف عن حقيقتهم مشكلة مستعصية غير قابل للتثبيت في ظل إجماع الباحثين والمؤرخين نهاية الألف الرابعة وبداية النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد هو تاريخ توافدهم إلى بلاد سومر[5].

ب– أصولهم:

بالرغم جهود علماء الآثار والباحثين في علم الأجناس لمعرفة أصول السومريين ولأي سلالة ينتمون أو أي طريق سلكوه حتى استوطنوا في منطقة سومر[6]، لكن ما زال لحد الآن الغموض يكتنف أصولهم المتشعبة لأننا قد وجدنا ما يقارب عشر فرضيات لمعرفة هويتهم العرقية، فهناك من يقول أنهم وفدوا من الجنوب وتحديدا من إيران أو بالقرب من شمال إفريقيا وذلك عبر فلسطين وسوريا أو من مناطق القوقاز أرمينيا في الشمال مخترقين بذلك ارض الجزيرة التي يحيطها نهرا دجلة والفرات، وطرف آخر يقول أنهم من الوافدين من موطنهم الأصلي في جنوب الهند وهذا الطرف اتجه إلى ربطهم بالعيلاميين* الذين استقروا في منطقة شرق الحوض الأدنى للنهرين، وأرجعوا

[1] - أحمد سوسة، تاريخ المرجع السابق، ص370.

[2] - ول ديوارنت، قصة الحضارة (نشأة حضارة الشرق الأدنى)، تر زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ج 1، د ط، 1998، ص105.

[3] - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص586.

[4] - ول ديوارنت، المرجع السابق، ص105.

[5] - نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي)، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت، ص18.

[6] – ويل ديوارنت، المرجع السابق، ص105.

* - العيلاميون: شعوب كانت تعيش على ضواحي نهر دجلة في المدن وعرفت بالمدن السومرية، عاصمتهم مدينة سوس، وحضارة عيلام حضارة قديمة ما قبل الإيرانية امتدت في جنوب غرب إيران حاليا فيما يعرف بمحافظة إيلام وخوزستان، وجزء صغير من جنوب بلاد الرافدين، ومرت هذه الحضارة بأربع مراحل بداية من 3400 ق.م إلى 539 ق.م.

ذلك إلى طبيعة الأواني الفخارية التي عثر عليها من مخلفات الشعبين العيلامي والسومري والتي كانت متشابهة إلى حد كبير جدا، ولم يقف الأمر إلى هذا الحد بل لوحد تقارب كبير في الكتابة عندهما ويعتقد أصحاب هذا الرأي أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي استقر وعمر أراضي بلاد ما بين النهرين[1].

كما توجد فرضيات أخرى تنسبهم إلى الأصل الرافدي المحلي الأصيل، وأخرى تقول بأنهم من الأصل الوسط الآسيوي أي الصيني السومري المشترك ودليلهم الشبه الكبير بين فخار العبيد الملون في كلتا المنطقتين، ومن رواد هذا الرأي "بالي "وولت" اللذان صرحا به في كتابهما الصينيون والسومريون[2].

ولحد الآن لم يوفق في فك شفرات أصول السومريين المؤرخين وعلماء الانثروبولوجيا في بداية الثلاثينات حاول المؤرخ المختص في السومريات "سامي سعيد" و"هوغو فيستر .Hugo Fisthe" النظر إلى الجانب اللغوي فلاحظا إن اللغة السومرية لغة منفردة ومختلفة عن بقيه اللغات، ولا يمكن أن تصنف مع لغة أخرى وأدى ذلك إلى وصفها باللغة الملصقة (Agglutinatire)[3]والتي تتميز بمزج وجمع لفظين أو أكثر لتكوين كلمه جديدة كما دلت عليه النصوص المسمارية، والمعروف لحد الآن أن العلماء والباحثين لم يتفقوا بعد على رأي واحد في تحديد أصول السومريين وموطنهم الأصلي والأمر ما زال يكتنفه الغموض والاختلاف، لكن المؤكد لجميع الأطراف أن حضارة سومر هي لبنة الحضارات البشرية، وأوائل العصور التاريخية قد انتفعوا بالحضارات التي سبقتهم في بواكير العصر الكتابي ثم طوروها وتكيفوا مع بيئتهم على حسب مطالب عصرهم وتفكيرهم[4].

ثانيا: مدخل تاريخي

لقد حظيت مهد الحضارات بلاد الرافدين في بداية تكوينها الحضاري بكل الفترات التاريخية وكانت بداياتها الأولى في أرض بلاد سومر، وهذا ما أجمعت عليه البحوث والدراسات الأثرية والتي حددت فتره ما قبل التاريخ فيها ما قبل600 ألف سنة أو ما يزيد على ذلك وتنتهي ب الألف الثالثة قبل الميلاد وإن دل هذا على شيء إنما يدل عليها أنها فترتها الزمنية محدودة منذ ظهور الإنسان إلى غاية اختراع الكتابة 3200 ق.م وقد شملت العصور التالية:

1- العصر الحجري القديم (Paleolithic):

[1] - حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 10.

[2] - خزعل الماجدي، متون سومر(التاريخ-الميثولوجيا-اللاهوت-الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1998، ص30.

[3] - طه باقر، المرجع السابق، ص76.

[4] - محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1990، ص87.

وقد عاش فيه الإنسان القديم مستقلا في سبيل البحث عن رزقه وعدم الاستقرار وعيشه في مناطق الكهوف والصخور[1] وقد قسم المنقبون وعلماء الآثار هذا العصر إلى العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى.

2-العصر الحجري الوسيط (الأوسط) (Mesolithic):

والذي ارجع العلماء فترته ما بين(12800-10000ق.م) من حيث البداية وصعوبة تحديد نهاية وقد شهد تطورا وتغيير في فكر الإنسان القديم من جمع القوت والالتقاط إلى فكرة الاستقرار وإنشاء البيوت(القرى)[2].

3- العصر الحجري الحديث (Néolithique):

وقد عرف بمرحلة إنتاج الطعام وعرف تحولا بشكل أساسي إلى الزراعة واستئناس الحيوان وتطور صناعة الفخار، ومن أهم المخلفات الحضارية نذكر كل من جرمو وحسونة وحلف[3].

وباستقرار السومريون استطاعوا أن يبسطوا نفوذهم في المنطقة وذلك منذ عصر فجر السلالات الأولى الباكرة* في حدود 2900 ق.م وسمي هذه الأخير بهذا الاسم لان المدن السومرية كانت تحت السلطة وحكم سلالات مالكه، وقد ورد ذكرها في قوائم الملوك السومريين وأطلق عليهم بمصطلح عصر الدويلات City-States والتي ظهرت بوادر هذا النظام في سومر في حدود الألف الثالثة ق.م في الشرق الأدنى القديم وقد وشهدت سومر ازدهار حضارية وسياسيا طوال عصر فجر السلالات Periode Early Dynastiaue [4]، رغم اختلاف الباحثين في تحديد فترة عصور فجر السلالات إلا أن الرأي الغالب والشائع في حدود 3000- 2800ق.م وإلى غاية قيام الدولة الأكدية وذلك في القرن الرابع والعشرين24 ق.م[5]، وقد قسمت عصور فجر السلالات إلى أطوار رئيسية:

- عصر فجر السلالات الأولى(3000-2800ق.م) وقد شملت هذه الفترات النصف الثاني من حضارتي الوركاء وبداية جمدة نصر* الشبيه بالعهد الكتابي وفي هذا العهد ظهرت أولى العلامات لظهور الكتابة وتتمثل في الكتابة الصورية.

[1] - محمد أبو المحاسن عصفور، الشرق الأدنى القديم قبل العصور التاريخية، مطبعه المصري، القاهرة، د ط، 1962،ص 10.

[2] - عبد الحميد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور حتى عام323ق.م، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1966، ص18.

[3] - محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص31.

* السلالة الأولى: أسرة أور التي كانت فترة حكمها في حدود(3100-2930 ق م) وكان عدد ملوكها 5 حكموا 177 سنة و ورد ذكرها في قوائم السومريين.

[4] - George Rousc, op-cit, p10 .

[5] - ثروت عكاشة، تاريخ الفن العراقي القديم (سومر و وبابل وأشور)، مطبعة فينيقيا، بيروت، د ط، د ت، ص11.

* جمدة نصر: وهي المرحلة الأخيرة لعصر ما قبل السلالات، يقع تل جمدة نصر على بعد 24 كلم شمال شرق كيش غير بعيد عن موقع بابل تميزت هذه المرحلة بتطور الري والصناعة.

– عصر فجر السلالات الثاني(2800-2600)ق.م ويبدأ بظهور نظام الدولة المدينة وتطور الحياة السياسية وذلك على هيئة مدن لها كيان والخاص ومستقلة سياسيا عن المدن الأخرى.

– عصر فجر السلالات الثالثة (2600-2370)ق.م فقد بلغت في هذه الفترة أوج الازدهار والرقي الحضاري في مدينه أور، ومن أهم المدن التي شهدت رقيا حضارية في عصر السلالات على غرار نذكر كل من أوروك، كيش، لجش، نيبور، ومن أهم ملوك السلالات السومرية التي ذكرتهم ملاحمهم الملك "انمركار" "ولوكال بندا" و"كلكامش"...الخ[1]، وقد سمي هذا العصر بعدة تسميات أهمها ما قبل سيرجون الأكدي (2334ق.م-2279ق.م) وما يجدر الإشارة إليه أن هذه التقسيمات لعصر فجر السلالات استندت على معايير لتحديد كل فترة ومن بينها الجانب العمراني خاصة فيما يتعلق ببناء المعابد وكذلك كتابة وثائقها والفخار إضافة إلى ظهور الأرشيفات ومن بينه أرشيف شروبوك[2].

وبنشوء نظام الدولة المدينة بحكم أن منطقة سومر كانت مقسمة إلى عدة أجزاء كان لكل جزء منها كيانه الخاص المستقل سياسيا وإداريا واقتصاديا ودينيا واجتماعيا لها حكمها السائد المنفرد وقوانينها وعاداتها وسلالتها التي تحكمها، تربطها علاقات مختلفة مع بقيه المدن التي تحيط بها ونادرا ما كانت تنشب حروب بين هذه المدن بغرض الهيمنة على الأراضي وقنوات الري الموجودة على أطراف نهر دجلة والفرات[3]، ويقول المؤرخ "دي لابورت" أن نهاية السومريين واضمحلالهم نهائيا وذلك بحرق مدنهم وتدميرها مثل لجش، أوما، شوروبك*، وكيسورا ...الخ كان على يد العيلاميين فلم تقم لهم قائمة واختفت لغتهم وأطلق اسم أكد على أنقاض سومر[4].

استنادا للاستعراض السابق ما يمكن تلخيصه بأن بلاد سومر تقع في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، وقد عرفت بالعديد من التسميات في القديم، فعند العرب مثلا عرفوا بمصطلح أرض السواد لكثرة مزروعاتها، وقد لعب العامل الجغرافي دورا بارزا في بناء هذه الحضارة و ازدهارها منذ بدايتها وذلك لامتدادها مابين النهرين الكبيرين دجلة والفرات، ووجود مدنها على روافدهما مثل أور وأوروك ولجش وغيرها، دون أن ننسى دور الإنسان السومري الذي تفاعل مع خصائص بيئته.

[1] – فاضل عبد الواحد علي وآخرون، تاريخ العراق القديم، مطبعة بغداد، العراق، ج 2، د ط، 1980، ص182.

[2] – جباغ قابلو، تاريخ الحضارة القديمة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د ط، 1999، ص،ص45، 46.

[3] – عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص81.

* شوروبك: أو شورباك مدينة سومرية تقع شرقي الفرات اسمها الحالي (تل فارا).

[4] – ديلا بورت، بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)، تر محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، 1997، ص23.

لا يوجد تعريف دقيق للسومريين وذلك راجع إلى اختلاف الباحثين والمؤرخين في تحديد أصولهم، لذا شكلت أصول عرقهم جدلا واسعا وتضاربا في الآراء لدى علماء اللغة والأنثروبولوجيا والمؤرخين وماتزال أصولهم قائمة على فرضيات العلماء، لكن في المقابل ما أجمع عنه هؤلاء أنهم الأقوام الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأولى في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين، مرت الحضارة السومرية في بداياتها الأولى بكل الفترات التاريخية بدءا بالمرحلة البدائية البسيطة إلى حين استقرارهم وبسطهم لنفوذهم في المنطقة وذلك منذ عصر فجر السلالات الاولى الباكرة في حدود2900ق.م،وبظهور نظام الدولة المدينة شهدت المدن السومرية ازدهارا حضاريا في شتى المجالات.

الفصل الأول

ظهور الكتابة عند السومريين وتطورها

أولا: اختراع السومريين للكتابة

ثانيا: مراحل تطور اللغة والكتابة السومرية

1- تطور الكتابة

1- 1- المرحلة التصويرية

1-2- المرحلة الرمزية

1-3- المرحلة الصوتية

2 - اللغة السومرية

ثالثا: أدوات الكتابة وتدوينها

1- الطين

2- مادة الحجارة

3- القلم

4- المعادن

5- الخشب

أولا: اختراع السومريين للكتابة

الكتابة وسيلة من الوسائل التي ابتدعها الإنسان منذ القدم بهدف تدوين الكلام ونقل الأخبار حيث تعد من أبرز المظاهر الحضارية التي غيرت حياة البشرية تغييرا جذريا، حيث يؤكد الباحثين أنها الحد الفاصل الذي يميز الإنسان المتحضر من الإنسان البدائي وأنها البداية الفعلية للحضارة وهي الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية[1].

السومريون هم أول من اخترع الكتابة*وذلك في الربع الأخير من الألف الرابعة قبل الميلاد أي حوالي 3200 ق.م وبالضبط في مدينة أوروك (الوركاء) حيث توصلوا إلى صيغة تسهل التواصل بين الناس، حيث كانت في البداية تصويرية لتتطور بعد ذلك عبر مراحل خاصة مع بداية دخول الألف الثالثة قبل الميلاد حيث أصبحت الكتابة لها القدرة بشكل كبير على تمكين الإنسان من تسجيل أحداثه وتدوين أساطيره ومعتقداته[2]، لقد كان العراقيون القدامى وخاصة السومريون أول من ابتكر الكتابة وأول من استخدمها للتدوين، واعتقدوا أنها هبة إلهية مصدرها الآلهة نفسها وخصصوا لها آلهة ترعاها وترعى من يمارسها وهو ما تشير إليه الآثار المكتشفة لدرجة أنهم قدسوا الكتابة[3].

أوكل السومريون كل ما يتعلق بالكتابة إلى الآلهة حيث يعتقدون أن العلم والمعارف يشرف عليها الإله (إنكي. Enki)** ومعناه باللغة السومرية سيد الأرض، وكانوا يعتقدون أن الآلهة تمسك بالقلم المقدس وهي التي تشرف على تعليم الناس والمسؤولة عن معرفة الكتابة، وقد اثبتت الآثار التي عثر عليها في أحد معابد أوروك (الطبقة الرابعة) على الكثير من الألواح الطينية وكانت معظمها أجزاء من مدونات اقتصادية وأخرى كانت خاصة لأغراض التعليم وقد قاموا بتطوير كتاباتهم الصورية إلى الطريقة الرمزية ليتمكنوا من تدوين الأفكار والأشياء، ثم بعد ذلك إلى المرحلة الصوتية[4].

---

[1] ـ عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ط 1، 2000، ص 12.

*ـ الكتابة: لغة مصطلح مشتق من الفعلَ كتَب وكتَّبه أكتبُه أي خط أو رسم أو سطر، أو إشارات أو علامات أو حروفا تعبر عما في الخاطر من أفكار، والكتابة صفة لمن تكون له صناعة، مثل الصّياغة والخياطة والكتْبة. أما اصطلاحا هي تمثيل للغة المنطوقة عن طريق إشارات خطية أو أنها محاولة للتعبير عن اللغة المنطوقة وهي أيضا نقل فكر الإنسان على وسيط مادي ويمكن تعريفها أيضا بأنها الشكل المصور للكلام.

[2] ـ نزار مصطفى كحلة، المدارس التعليمية في التاريخ القديم بلاد الشام والرافدين، مطابع الهيئة العامة السورية، دمشق، ط 1، 2014، ص 10.

[3] ـ عامر سليمان، المرجع السابق، ص 12.

**ـ الإله إنكي: أحد الآلهة في الأساطير السومرية وعرف فيما بعد باسم إنا و إيا في الأساطير البابلية والأكادية، يعتقد السومريون أنه سيد الأرض وإله المياه العذبة و الذكاء الحكمة.

[4] ـ شيماء علي أحمد عبد الرزاق النعيمي، المناهج التعليمية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، اشراف عامر سليمان ابراهيم، 2001، ص،ص 10،11.

كان الهدف الأساس لاكتشاف الكتابة وتعلمها هو الحفاظ على كل ما يتعلق بسومر من ذاكرة جماعية وفردية وكذلك نقل أخبارهم، كما تعد أداة اتصال عبر الزمان والمكان كما أنها وسيلة للتعبير وخزن العلم ونقل المعرفة وضبط الحسابات خاصة كل ما يتعلق بالمعابد حيث كانت تسيطر على كل مناحي الحياة خاصة الجانب الاقتصادي، ومنه كانت بحاجة لوسيلة لتدوين كل تفاصيل نشاطها من دخول وخروج الحبوب وأعداد الأغنام حيث اكتشاف الكتابة في البداية لم يكن ذات صلة بالتاريخ والآداب، بل لأسباب تتعلق بضبط وحفظ حسابات المعابد وهذا ما أكدته جل الآثار المكتشفة حيث تنص معظم الألواح والرقم* المكتشفة على قوائم فيها جرد لمختلف السلع داخل المعبد[1].

لقد استخدم الإنسان في بلاد الرافدين بصفة عامة وسومر بصفة خاصة قبل ظهور الكتابة بعض الوسائل الأخرى للتذكر والاتصال مستعملا مواد مختلفة مثل الحجارة والحصاء لتذكر الأعداد وحسابها وكذلك الحبال والخيوط ووسائل أخرى، ومن العوامل التي أدت الى ظهور الكتابة هي الحاجة الماسة لإيجاد وسيلة للتسجيل والحفظ خاصة مع اتساع المدن وزيادة نشاط المعابد وعدم قدرة الذاكرة على استيعاب كل الإيرادات والواردات وكذلك حاجه الملوك والأمراء لوسيلة تدوين، وكذلك الجانب الديني كان له دور كبير في ظهور الكتابة كما أن فترة اكتشاف الكتابة عرفت تطورا ونموا اقتصاديا خاصة في الزراعة وتزايد عدد السكان وزيادة العلاقات التجارية مع المناطق المجاورة، وكان لاختراع الأختام الاسطوانية** دافع لابتكار الكتابة وهي مصنوعة من الحجارة فيها نقش يظهر عند طبعها على طين طري وقد تطورت بعد اكتشاف الكتابة لتستعمل لغرض التوقيع[2].

كان الإعلان عن فك رموز الكتابة المسمارية في 1875م وقبل ذلك اهتم الرحالة الإيطالي ديلا فالي (Della.valle) بها 1621م وكذلك الرحالة الألماني كارستن نيبور. (Carsten Niebuhr) الذي فك الكثير من رموزها[3].

*ـ الرقم: أو الرقيم وفي اللغة تعني الكتاب، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي رقم والذي يعني خط أو كتب، و تطلق اللفظة على الألواح الطينية والخشبية التي كان يكتب عليها قديما منذ البدايات الأولى لاكتشاف الكتابة وقد أبدع في ذلك السومريون.

[1] ـ جميلة خالفي، التعليم والمدارس التعلمية في بلاد الرافدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، اشراف عبد المالك سلاطنية ، 2017، ص،ص 54،58 .

**ـ الأختام الاسطوانية: عبارة عن قطعة اسطوانية تصنع من الطين المجفف تنقش عليها بصورة معكوسة أشكال وكتابات ورسومات في الحضارات القديمة، ثم تطبع في الطين الطري حيث تظهر بشكلها الأصلي ، وكان لها استعمالات كثيرة منها ختم المعاملات التجارية ووثائق البيع والشراء، ويختلف حجمها من منطقة إلى أخرى وقد عثر على الكثير منها في منطقة بلاد الرافدين خاصة في الطبقة الرابعة للوركاء.

[2] ــ جميلة خالفي، المرجع نفسه، ص 59.

[3] ــ عامر سليمان، المرجع السابق، ص،ص 17، 21.

كانت الكتابة المسمارية تستعمل عند الكثير من الشعوب المحاذية لسومر خاصة شعوب غرب آسيا وذلك حوالي الألف الثانية قبل الميلاد، و رغم بعض سلبياتها إلا أنها انتشرت في الكثير من المناطق بفعل الوسائل والأدوات التي استعملت لتدوينها مثل الألواح الطينية التي يسهل الحصول عليها وقد استعملتها شعوب كثيرة رغم اختلاف الأنظمة اللغوية[1]، حيث استخدم الخط المسماري بشكل واسع عند الأكديين منذ 2500 قبل الميلاد وخاصة في عهد "سرجون الأكادي" في سنة 2350 قبل الميلاد، ومنه الانتشار الواسع في كامل بلاد ما بين النهرين وخاصة الجهة الجنوبية منها[2].

انتشرت الكتابة المسمارية في عيلام الواقعة جنوب غربي إيران الحالية حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد وعند الحوريين* الذين عاشوا في الشمال الغربي لبلاد الرافدين حوالي بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وعند الحيثيون** الذين يسكنون القسم الشرقي من آسيا الصغرى حوالي بداية الالف الثاني قبل الميلاد[3].

لقد عرفت الكتابة عند السومريون تطورا عبر عدة مراحل منذ ابتكارها، هذا التطور فرضته الحاجة والظروف التي كانت سائدة في تلك الحقب الزمنية، حيث كانت في البدايات الأولى تصويرية ثم اصبحت رمزية إلى أن وصلت إلى كتابة صوتية تستعملها الكثير من الشعوب إلى جانب الشعب السومري.

[1] – يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر سليمان أحمد الضاهر، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2014، ص 84.

[2] – حورية عبد الله، الحياة الثقافية والفكرية في بلاد الرافدين (دراسة تحليلية للأسطورة والملحمة نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، اشراف محمد البشير شنيتي، 2014، ص 48.

*– الحوريين: أو الهوريون من سكان الشرق الأدنى من العصر البرونزي، عاشوا في الأناضول وسوريا وشمال بلاد الرافدين، أسسوا مايعرف بمملكة ميتاني، استمر وجودهم إلى غاية القرن 13 ق.م.

**– الحيثيون: شعب هندو- أوروبي سكنوا بآسيا الصغرى وشمال بلاد الشام منذ حوالي 3000 ق.م، وهم من قبائل تعرف باسم ختي تنتشر في منطقة الأناضول ويسمون أنفسهم نسيين وسماهم الرومان هيثي.

[3] – يوهانس فريدريش، المرجع السابق، ص 84.

ثانيا: مراحل تطور اللغة والكتابة السومرية

1 – تطور الكتابة:

طرأ عن الكتابة المسمارية تغيرات كثيرة خاصة على شكلها الخارجي بعد انتشارها في الكثير من المناطق المجاورة لسومر حيث انتقلت إلى البابليين والأكديين، عمل السومريون على تطوير الكتابة المسمارية وجعلوها أداة ناجحة للتدوين وذلك من حيث الشكل أو الأفكار والمجالات التي كانت تدون معظم معاملاتها، وهذا ما دلت عليه الرقم الطينية التي عثر عليها في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء وبالضبط في معبد (أي أنا. Eanna)، ثم عثر على آثار أخرى تظهر تطور هذه الكتابة عبر مراحل كما اصبحت أكثر انتشارا وتستعمل في معظم شؤون الحياة ومن بين هذه المراحل البارزة:

1-1- المرحلة التصويرية: (pictography)

كانت البداية الأولى للكتابة السومرية تصويرية وذلك منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد وكان السومريون يستعملون ما يقارب 2000 اشارة تصويرية وبمرور الوقت تقلصت الرموز إلى حوالي 600 اشارة وذلك خلال الألف الثانية قبل الميلاد[1]، التصوير يعد أحد الفنون التي أبدع فيها سكان سومر ولهذا كانت الكتابة الأولى تصويرية لكن ليست بالضرورة أن يكون الكاتب رساما أو فنانا لكي يصور شكلا دالا على شيء ما، ويمكن ربط بعض الصور لتؤدي المعنى المقصود ومنه يمكن المراسلة والاتصال عن طريق التصوير، لكن هذه الكتابة لا يمكن أن تكون دقيقة في تأدية المعنى المطلوب ولا تعبر عن الأفكار المطلقة[2].

كان الإنسان السومري يصور الأشياء التي حوله في الطبيعة والتي يريد التعبير عليها حيث كان يصور الشمس والحيوانات والنبات والجبال...الخ، وأحيانا يرسم العناصر المميزة الدالة على هذه الأشياء على سبيل المثال يرسم قدم إنسان أو رأس حيوان واستمر على هذا الحال إلى أن وصل إلى رسم صور بسيطة ودالة يسهل على القارئ فهمها وبحكم عدد الكتاب في البداية قليل كان الاتفاق على بعض الأشكال واستطاعوا فيما بعد التعبير عن الأفكار المعنوية مثل القوة والشجاعة والبرد ...الخ[3].

[1] – حورية عبد الله، المرجع السابق، ص 29.

[2] – وديع بشور، سومر وأكاد، د د ن، دمشق، د ط، 1981، ص،ص 25، 26.

[3] – حورية عبد الله، المرجع السابق، ص،ص 30،31.

كانت هذه الرسومات غالبا على ألواح طينية مثقوبة من أحد الزوايا لغرض ربطها وتعليقها بالشيء وكانت أشكال العلامات الصورية المبكرة واضحة المعالم يمكن معرفة الأشياء المعبر عنها بسهولة، وقد تمثل العلامة رسما للشيء المادي وقد عثر على آثار كثيرة عبارة عن رقم قديمة (archaic tabets) أي الرقم الأركائية* عرفت ايضا بالرقم ما قبل المسمارية (proto cuneform)، وذلك في جمدة نصر والمناطق المحاذية لها مثل خفاجي وأور و شورباك وكيش وذلك في مطلع القرن 20 م وكانت مرسوم عليها بقلم مدبب الرأس يتم تحريكه على الطين الطري[1].

2-1- المرحلة الرمزية:(ideo graphic)

استخدم هذا الأسلوب السومريون لكن هذا الاستخدام على نطاق محدود وهي عبارة عن كتابة تدمج بين التصويرية وربطها برمز آخر لتوضيح العبارة أو الفكرة المراد ايصالها وتعتمد على حسن لغوي صحيح، حيث كانت تفي بالغرض وقد استخدمت في مجالات عدة واصبحت أساسية للتدوين في بعض الفترات[2].

رغم أن العلامات الصورية مهما كان عددها لا يمكن أن تعبر عن كل ما يجود في ذهن الكاتب من أفكار وأفعال بل كانت التعبير من خلالها على الأشياء المادية فقط، حفز هذا الشيء الكتبة السومريون على ابتكار طرق جديدة للتعبير فكان الوصول الى الطريقة الرمزية (ideographic) أي تكون بالرمز لبعض التصرفات والصفات والافكار بكتابة أو رسم علامات صورية لأشياء مادية ترتبط بتلك الافعال والصفات والافكار واصبح ترمز إلى معاني أدق مما كان عليها سابقا، مثل صورة القدم التي كانت تدل سابقة على شيء مادي اصبح بفعل الكتابة الرمزية تدل على المشي والوقوف والذهاب والحمل والجري والمحراث يدل على الحارث والحراثة والنجمة تستخدم للإشارة للإله كما أن تركيب مجموعة من الرموز يمكن أن يدل على فكرة أو مجموعة من الأفكار[3].

على الرغم من الإمكانيات التي سمحت بها هذه الطريقة في تصوير أفكار الإنسان والتعبير عن الصفات المعنوية التي يعجز التعبير عنها بالطريقة التصويرية، إلا أنها كانت صعوبات خاصة في التعبير عن الأشياء المعنوية كالصدق والأمانة و كيفيه كتابة أسماء الأعلام[4].

*الرقم الأركائية: نسبة إلى مدينة الوركاء حيث عثر على رقم بها كتابات في المكان التي كانت توجد به هذه المدينة وترجع إلى 3000 – 2600 ق.م واقتصرت على النصوص الإقتصادية في البداية وبعد ذلك نصوص وأدبية وحسابية وغيرها وكانت الكثير منها خاصة بالمدارس.

[1] - عامر سليمان، المرجع السابق، ص،ص 41،44.

[2] - سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 29.

[3] – عامر سليمان، المرجع السابق، ص 49.

[4] - جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 67.

3 ـ1ـ المرحلة الصوتية:(phonetic)

بقية الكتابة منقوصة بسبب صعوبة التعبير بالطريقة الرمزية فدعت الحاجة السومريون لتفادي هذا النقص وإيجاد حلول لهذه الصعوبات حيث وصلوا الى ما يعرف بالمرحلة الصوتية، والتي تتمثل في الاهتمام بالصوت لقراءة العلامة دون المعنى الصوري أو الرمز الذي تدل عليه وتعد هذه الخطوة مهمه حيث تمثل آخر مرحلة من مراحل تطور الكتابة المسمارية، وكانت هذه الطريق في الكتابة منذ وقت مبكر ولا يوجد تحديد دقيق لفترة ظهورها لكن هناك ما يدل على وجود رقم الوركاء من الطبقتين الثالثة والثانية وفي رقم جمدة نصر وقد كانت تكتب الكلمات المتشابهة في اللفظ وتختلف في المعنى بعلامة واحدة[1].

ابتكر السومريون رموز كثيرة حيث كل رمز يمثل مقطع فمثلا اتخذوا المقطع الأحادي (ك) رمزا وللمقطع (ت) رمزا وللمقطع (ب) رمزا وكذلك رموز لبعض المقاطع الثنائية مثل (أم)و (أب)، ومن خلال هذه المجموعة الكبيرة من الرموز استطاعوا التعبير بتركيبة تلك المقاطع بترتيب يتناسب مع اللفظة أو العبارة أو الجملة المذكورة، كما أن السومريون الذين اخترعوا الكتاب المسمارية عملوا على تطويرها وعبروا برموزها على أصوات مثل الضاد والطاء والقاف والعين والحاء وهي أصوات لم تكن في الكثير من لغات الشعوب المجاورة[2].

تعد الطريقة الصوتية المقطعية الجديدة الطريقة ملائمة لكتابة اللغة السومرية بتنوعها من أفعال وأسماء وصفات...الخ، فاللغة السومرية لغة ملصقة (agglumtive)[3]، ورغم المرحلة المتطورة التي توصل إليها الكتاب في سومر وفي بلاد الرافدين على العموم في استخدام الخط المسماري إلا أنهم لم يصلوا إلى المرحلة الهجائية الأبجدية(Alphabatic)[4]، وكانت الصعوبة في استخدام الطريقة الصوتية (المقطعية) في الكتابة المسمارية عند محاولة الكتبة تدوين اللغة الأكدية التي اصبحت في العهد الأكادي 2371 إلى 2230 قبل الميلاد لغة البلاد الرسمية إلى جانب اللغة السومرية، فاللغة الأكدية تختلف عن السومرية حيث تضم أصوات صامته كالأصوات الحلقية والمفخمة التي لا توجد في السومرية وكذلك من خلال تركيبها النحوي مما جعل الكتبة يفكرون في إيجاد حلول بأفضل صيغ ممكنة[5].

---

[1] ـ عامر سليمان، المرجع السابق، ص،ص 50،51.

[2] ـ حورية عبد الله، المرجع السابق ، ص،ص 36،37.

[3] ـ عامر سليمان، المرجع السابق، ص 53.

[4] ـ نزار كحلة مصطفى، المرجع السابق، ص 15.

[5] ـ حورية عبد الله، المرجع السابق، ص،ص، 48،50.

أصبحت في هذه المرحلة قليلة العلامات حيث عدد قليل من الأصوات يمكن أن ينتج عنها كم هائل من العبارات ومنها عدد كبير من الجمل، وسميت بالصوتية لأنها لا تسجل إلا أصواتا وبعد هذه المرحلة جاءت مرحلة الكتابة الأبجدية والتي تتميز بحرف واحد أو علامة لكل صوت[1].

استعمال الكتابة المسمارية في جميع المجالات خاصة الجانب الإقتصادي والذي كان مرتبط في البداية بالمعابد أدى بسكان سومر إلى تدوين نشاطاتهم ومعاملاتهم المختلفة وذلك باستخدام أدوات ووسائل متنوعة، أهمها استعمال الطين بشكل كبير في هذه العملية وكانت معظم أدوات التدوين متوفرة في طبيعة المناطق التي يسكنها السومريين، وكانت تفتقر إلى بعض المواد فلجأوا إلى المناطق المجاورة وكانت تقنيات استعمالها تختلف من أداة إلى أخرى.

2 ـ اللغة السومرية:

العلاقة بين الكتابة واللغة علاقة تكاملية وكلاهما يؤثر على الآخر فإذا كانت اللغة تعني الكلام وهي وسيلة للتعبير فالكتابة وسيلة تدوين اللغة، وبما أننا تطرقنا إلى الكتابة المسمارية التي ظهرت أول مرة في سومر علينا أن نتحدث عن اللغة التي كانت سائدة في تلك الحقبة والتي كتبت بالخط المسماري خاصة أنه لكل لغة عادة كتابة تخصها، فاللغة السومرية تكتب بالخط المسماري وأحيانا تستعمل كتابة معينة لتدوين أكثر من لغة واحدة[2].

كانت اللغتين السومرية واللغة الأكدية الأكثر انتشارا في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد فاللغة السومرية لغة منفردة بنفسها لا يمكن إرجاع أصولها إلى لغة أخرى قد تكون تفرعت منها فهي ليست من اللغات السامية ولا من اللغات الهندية الأوروبية، لكن هناك من يرجعها إلى عائلة لغوية انقرضت منذ عصور ما قبل التاريخ واثبتت الآثار المكتشفة تطور الكتابة المسمارية وسيادة اللغة السومرية في جميع المظاهر الحضارية لسومر[3].

عاشت اللغة السومرية حوالي ثلاثة ألاف سنة كانت كلها فيما قبل الميلاد وذلك مرورا بعدة مراحل منها المرحلة الأركائية واستمرت من 3200 الى 2600 ق.م وحسب الآثار التي عثر عليها معظم نصوصها اقتصادية، ثم مرحله العصر السومري القديم حوالي 2600 الى 2350 ق.م وكانت النصوص معظمها اقتصادية وملكية وخالية من النصوص الأدبية، كذلك المرحلة السرجونية (الأكادية) والكوتية وبدأت من 2350 ق.م يليها مرحلة

[1] ـ خلف طايع، الحروف الأولى (دراسة في تاريخ الكتابة)، دار ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011، ص،ص 6 ،7.

[2] ـ عامر سليمان، المرجع السابق، ص،ص 15 ،17.

[3] ـ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ط 2، 2012، ص،ص 75، 78.

العصر السومري الحديث من 2140 الى 2020 ق.م وعثر على الكثير من النصوص القضائية التي كتبت باللغة السومرية واستمرت اللغة السومرية خلال الفترة البابلية من 2020 ق.م الى غاية سقوطها في القرن 6 ق.م وهناك من يقول أنها استمرت بعد هذه المرحلة حولي 100 ق.م حيث انتشرت الكتابات الأدبية باللغة السومرية بشكل كبير، وطرأت تغييرات على اللغة السومرية خلال هذه المراحل وذلك بتأثرها وتأثيرها ببعض اللغات و الكتابات الأخرى مثل الكتابات الملكية الكيشية* وبعض النصوص الأدبية الكيشية وكذلك باللغة الأكدية والبابلية رغم أن الخط المسماري بقي السمة الغالبة لكل هذه اللغات[1].

رغم اختلاف الشعب السومري من حيث اللغة على الكثير من الأجناس المجاورة وقد ابتدع الكتابة المسمارية لتدوين لغتهم إلا أن هناك أجناس أخرى كتبوا لغتهم بالخط المسماري منهم الأكاديين الذين كتبوا بالخط المسماري حيث استخدموا حوالي 500 رمزا، تكتب اللغة السومرية من اليسار إلى اليمين ونادرا ما تكتب من الأعلى إلى الأسفل وقد أدخل السومريين أيضا مفردات ومصطلحات وعبارات كثيرة في اللغة الأكدية خاصة في تدوين الوثائق اليومية وامتدت تأثيرهم حتى إلى أسلوب تركيب الجمل في اللغة الأكدية[2]، رغم تراجع اللغة السومرية كلغة مخاطبة حوالي 2000 ق.م وذلك بحلول اللغة الأكدية لغة الحكام الساميين لكن بقيت تستعمل كتابيا في أمور الدين والعبادة، وانتهت بصفة رسمية بسقوط سلالة أور الثالثة نحو 2006 ق.م وذلك بعدما اصبحت سومر مجزأة إلى دويلات تحكمها قبائل أمورية قادمة من سوريا حيث تمكن أهل الفكر منهم من المحافظة على القيمة العلمية للغة السومرية من الجانب العلمي والديني والأدبي رغم أنها لم تعد لغة مخاطبة، لقد شملت اللغة السومرية أربع(4) أحرف صوتية وخمسة عشر(15) حرفا صامتا ولم يكن فيها فرق بين الاسم والفعل ويفهم القصد من مجمل التركيب اللغوي وكانت تقسم لعدة لهجات منها الرسمية والدينية التي تستعمل اثناء التراتيل في المعابد وفي المناسبات الدينية، وبعد تطورها أصبح يمكن التعبير بواسطتها وتدوين الأفكار المختلفة أدبية وتاريخية ودينية، وحسب بعض الآثار المكتشفة فإن اللغة السومرية و معها الكتابة المسمارية اختفت نهائيا مع ظهور المسيحية تقريبا وذلك لمدة 2000 عام إلى غايه القرن 19م أين تم اكتشاف آثار للحضارة السومرية لمراحلها التاريخية المختلفة[3].

*ـ الكيشية: الكيشيون سلالة حكمت بلاد الرافدين من بابل منتصف الألف الثانية ق.م، وتعني اللفظة الجبليون بالكردية وهي قبائل هندو- أوروبية نزحت من جبال شمال لورستان.

[1] ـ فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط 1، 2009، ص،ص 26 ،28.

[2] ـ نهاد حسن حجي، اللغة السومرية ونشأتها، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع 4، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، مارس2007، ص 59.

[3] ـ وديع بشور، المرجع السابق، ص،ص 75، 77.

اللغة السومرية التي يتحدث بها سكان سومر تحتوي على كلمات مستعارة من لغات أخرى مثل اللغة الأكادية وكذلك هناك كلمات سامية حسب الآثار المكتشفة أن الساميين استوطنوا جنوب بلاد الرافدين قبل السومريين فاستعاروا كلمات من الأكدية السامية كما أن اللغة التي كانت مستعملة في كيش هي اللغة السامية الأكدية واللغة السومرية[1].

واجه السومريون صعوبات في تدوين اللغة الأكدية وذلك بعدما اضطروا لكتابتها لأنها اصبحت اللغة السائدة بعدما سيطر الأكاديون على سومر حيث كتبوها بالخط المسماري مما أدى إلى تشوهات وقعت في اللغة الأكدية حيث لم تستطيع المسمارية السومرية على التعبير عن الحاء والعين، وقد كان للغة السومرية عدة لهجات حيث تسمى اللهجة الرئيسية لدى السومريون (ايمي.س. سا) وهناك لهجات أخرى منها (ايمي .كال) وتعني اللغة العظمى و(ايمي. سوكو. دا) وتعني اللغة العليا و (ايمي.سوخ.آ) وتعني اللغة المصفاة و(ايمي. ما.لاخ) وتعني لغة الملاحين و (ايمي .أودولا) وتعني لغة الرعاة ...الخ[2].

تحتاج اللغة السومرية والكتابة المسمارية التي كتبت بها جهدا كبيرا وكذلك تحتاج إلى وقت طويل وذلك لصعوبتها و تعقيداتها، وبما أن مجموعة قليلة من أفراد المجتمع السومري كانوا يتقنون الكتابة والقراءة فكان على السومريون ايجاد حلول لهذه المشكلة فكان المعبد والقصر والبيوت دور في تعليم المجتمع[3]، وبدأ التعليم يتطور بشكل تدريجي إلى أن اصبح منظم وممنهج و يتم بشكل رسمي وذلك عبر الفترات التاريخية للحضارة السومرية، إن اختراع الكتابة المسمارية كان اللبنة الأولى لضرورة بناء دور التعليم المختلفة[4].

[1] – أحمد سوسة، المرجع السابق، ص،ص 165، 166.

[2] - نهاد حسن حجي، المرجع السابق، ص 61.

[3] - جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 101.

[4] - جميلة خالفي، المرجع نفسه، ص 101.

ثالثا: أدوات الكتابة وتدوينها

المجتمع السومري مجتمع منظم تنظيما عالي تبين ذلك في العديد من ممارساته المختلفة حيث ظهرت مهاراته في الفنون والزراعة والصناعة وفي تنظيمه الإجتماعي الذي تميز بوجود طبقات، وكان المعبد هو محور النظام الإجتماعي والسياسي والاقتصادي وهو المنظم الرئيسي للمقايضة والتجارة والمتكفل بالأعمال العامة وعليه عمل على إيجاد حلول لتدوين كل هذه الأنشطة، حيث استعملوا عدة طرق ووسائل وأدوات من أجل تحقيق ذلك[1] ومن بين هذه الادوات التي استخدمها السومريون:

1 – الطين:

كان الطين مادة الكتابة الأولى عند السومريين حيث استخدم بشكل واسع وكان صانع الألواح الفخارية (الرقم) يستخدمون طين نقي خالي من الشوائب كما أن الطين كان المادة المتوفرة بشكل كبير مقارنة بمواد أخرى، والحصول عليها كان سهلا جدا حيث يتواجد على ضفاف الأنهار بعد انحصار المياه وكان من قبل يستخدم بشكل كبير في تشييد البيوت وصناعة الجرار، ومن طرق الكتابة عن الطين كانت تطبع العلامات المسمارية عن الطين وهو طري بواسطة قلم تختلف مادة صنعه من خشب أو القصب أو العظام أو المعدن[2]، وكان يجهز الطين بوضع التراب في حوض ويملأ بالماء ثم يتم الخلط حيث يخلص من الشوائب والمواد العالقة مثل الحصى ويحتفظ بالطين الصافي في صناعة الرقم الطينية وأحيانا يتم الحصول على الطين النقي على ضفاف نهري دجلة والفرات حيث تقوم الطبيعة بعملية التصفية، وذلك بفعل الأمواج العالية على النهرين أو بسبب ركود الطين في البرك و المنخفظات بفعل انجراف التربة وتخلصها من الشوائب ،لكن هذا لا يمنع وجود بعض الشوائب في الرقم حيث كانوا أحيانا يستعملون التبن لزياده تماسكها[3].

كانت القوالب لصنع الألواح الطينية تحمل أشكال مختلفة وذلك حسب الزمان والمكان منها المثلثة والمستطيلة والاسطوانية و الكروية والهرمية...الخ أو مجسمات لحيوان أو إنسان وتختلف أحجامها ما بين 5 سم الى 30 سم من حيث الارتفاع، و في بعض الأحيان عثر على ألواح كبيرة الحجم واستعملت الألواح الطينية الدائرية لكتاب

[1] ـ كروستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، تر عبد المسيح ثروة، منشورات دار الجاحظ ، بغداد، العراق، د ط، 1980، ص 12.

[2] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص،ص 17 ،18.

[3] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص،ص 80 ،81.

عقود الأرض والنصوص المدرسية، وكانت الألواح القرصية بشكل كبير لتعليم التلاميذ في المدارس لسهولة تجهيزها وإمساك التلاميذ بها يكون ببساطة وأحيانا تكون الألواح التعليمية مستطيلة[1].

الكتابة على الألواح الطينية من اختصاص الكاتب وذلك باستعمال القلم ويكون إما مصنوع من الخشب أو القصب وكانت في أواخر مرحلها تكتب بقلم على شكل مسمار ولهذا اصطلح عليه الكتاب المسمارية أو الإسفينية*، وكان الكاتب يستعمل في الكتابة قصبة يكون رأسها مثلث الزاوية أو منحني[2] كما أن كتابة النصوص المطولة لم يكن يكفيها استعمال لوح واحد خاصة النصوص الأدبية، وبما أن التدوين كان على الطين لغرض توثيق الأساطير الدينية والوثائق الرسمية والوصفات الطبية والخطابات الشخصية فكان تعليم هذا الفن منتشر لدى سكان سومر[3].

كان الطين المادة الأكثر استعمالا وذلك لإيجابياته الكثيرة فهو مادة غير مكلفة ومتوفرة في كل مناطق بلاد الرافدين وسهولة إعدادها، وتتميز بالقوة والصلابة ومقاومة العوامل الطبيعية كالحرارة والرطوبة وتزداد صلابته عند إحراقها وهي مادة مقدسة حسب الرواية السومرية أن الانسان خلق من طين ممزوجا بدم الآلهة، كذلك سهولة تعديل أخطاء أثناء عملية الكتابة كما أن له بعض السلبيات كالجفاف أثناء كتابة نصوص طويلة و وزنه ثقيل، وبالتالي الألواح الكبيرة لا يمكن حملها باليد كما أن جفافها السريع صعب تحيين التدوين اليومي لبعض الأنشطة التي تستوجب ذلك[4].

2- مادة الحجارة:

الحجارة المادة الثانية التي استعملت للكتابة بعد الطين وذلك باختلاف أنواعها منها الحجارة الرسوبية كالمرمر والرخام والديوريت الأسود والبازلت والأحجار الكريمة والزمرد والياقوت ...الخ[5]، ونظرا لندرتها في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين لجأوا إلى استيرادها من بلاد فارس كما إن السومريون كانوا لا يكثرون استعمال الحجارة مقارنة باستعمال الطين، وغالبا ما تستعمل في الكتابات التي تمجد الملوك وذلك عن طريق النحت والحفر وكان

[1] – جميلة خالفي، المرجع السابق، ص،ص 81،82.

*– الكتابة الإسفينية: هي نفسها الكتابة المسمارية وسميت بهذا الاسم لأن رموزها تشبه الإسفين وهو عبارة عن قطعة معدنية صغيرة تشبه المسمار تستخدم للفصل بين جسمين.

[2] ـ عمر يامون، التدوين في بلاد الرافدين القديمة 4000 ق.م – 626 ق.م (مكتبة نينوى أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 ، إشراف ابراهيم العيد بشي، 2016، ص،ص 60،61.

[3] ـ عمر يامون، المرجع نفسه، ص 61.

[4] ـ جميلة خالفي المرجع السابق، ص،ص 83 ،85.

[5] ـ عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، إشراف حسين ظاهر حمود، 2001، ص،ص 133،134.

استخدام الحجارة منذ نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد حيث كانت تستعمل في صناعة الأختام الاسطوانية والتي كانت تستعمل لتوقيع العقود والمعاملات اليومية وختم الكتب في المكتبات[1].

اقترنت الكتابة في مراحلها الأولى بتعلم الإنسان السومري الرسم والنقش ومع تطورها من الكتابة الصورية إلى الرمزية إلى الصوتية كان لابد إيجاد وسائل للتدوين فكان الطين و الحجارة أهم هذه المواد، ويعد أول من أطلق عليها الكتابة المسمارية هم نقارو الحجر حيث كانت الخطوط تشبه المسامير وكانت تسمى الكتابة الإسفينية[2].

3 ـ القلم:

كان القلم في بداية ظهور الكتاب المسمارية مصنوع من الخشب وكان له رأس مثلث واحد في مقدمته وبمرور الزمن أصبح غليظ واستمر بهذا الشكل عبر فترات تاريخية إلى ان اختفت الكتابة المسمارية[3]، ولقد استعملت مادة القصب لصناعة الأقلام بشكل واسع حيث يقطع طرف منها وتصبح لها نهاية دائرية او مدببة أو مائلة وكان يطلق على القلم عند السومريون (Gi.quan) وتعني بالعربية قصب اللوح الطيني، ويرجع استعمال القلم المصنوع من القصب لكثره هذه المادة حيث تنمو على ضفاف و روافد نهري دجلة والفرات وكانت ملائمة للكتابة المسمارية[4]، كما استعملت أقلام أخرى مصنوعة من العظام أو العاج أو المعادن لكنها قليلة الاستخدام اليومي فقلم الحديد كان يسمى المنقاش ويكون رأسه مثلث أو مربع الشكل و قد كانت الكثير من الاستعمالات منها الكتابة وحفر الذهب والفضة والبرونز[5].

أنواع كثيرة من الأقلام استعملت تختلف من حيث الشكل منها القلم المدبب وكان يستعمل لرسم الخطوط الدقيقة وكذلك اختلاف مادة الصنع، استعمل القلم المدور المملوء لرسم الحفر الدائرية الفارغة أو الحفر المائلة النصف اسطوانية واستخدم بكثرة في المرحلة الصورية للكتابة، واستخدم القلم المدور الفارغ حيث وجدت اشكال دائرية منتظمة على العديد من الرقم الطينية تدل على استخدام قصبة فارغة وذلك عن طريق ضغطها عمودية[6].

[1] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص،ص 92 ،95.

[2] ـ أحمد سوسة، حضارة بلاد الرافدين بين الساميين والسومريون، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط 1، 1980، ص 155.

[3] ـ فوزي رشيد، المرجع السابق، ص 15.

[4] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص،ص 96،97.

[5] ـ عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص 137.

[6] ـ عامر عبد الله الجميلي، المرجع نفسه، ص،ص 130 ، 132.

4- المعادن:

استعمال المعادن للكتابة كان محدود في البداية لكن زاد بشكل تدريجيا مرورا بالفترات التاريخية السومرية من بين هذه المعادن النحاس الفضة البرونز الذهب وألواح العاج، كانت منطقة جنوب بلاد الرافدين وهي المنطقة التي قامت بها الحضارة السومرية فقيرة لهذه المواد حيث خصصت الكتابات من هذه المواد للكتابات الملكية، و قد عثر على تمثال مصنوع من الديوريت الأسود في مقدمته كتابة وكان للحاكم "كوديا " حاكم مدينة لكش السومرية في العهد الحديث[1].

وقد استخدمت الأزاميل المعدنية* من الحديد والبرونز والنحاس للنحت والنقر وأكثرها انتشارا الحديدي ويطلق عليها اسم القلم عند من يمتهن هذه الصناعة، كتبت بها مختلف المصنوعات المعدنية التي كانت على هيئة حيوانات أو جسم آدمي وعلى الأسلحة والحلي إلى آخره، و استعمل إلى جانب الأزاميل في الكتابة على المعادن المنقاش وأقلام الحز والطرق[2].

5 - الخشب:

كان استخدام الخشب في الكتابة نادرا وذلك لقابليته للتحلل بسرعة وغالبا ما كان يغلف بالنحاس للكتابة عليه وقد بدأ استخدام هذا الغرض في عهد سلالة أور الثالثة السومرية، واستمر على ذلك حتى العهد البابلي كما كانت الأخشاب تغلف بالشمع التي تضاف له مادة كبريت الزرنيخ وذلك بطلاء وجه اللوح والكتابة بسهولة وإمكانية المحو، غالبا ما يستخدم لكتابة النصوص الأولية[3] و لقد استخدمت أخشاب مصنوعة من شجرة الأرز والسرو غالبا ما كانت تجلب من مناطق أخرى لفقر منطقه بلاد الرافدين منها، كانت تربط الألواح الخشبية المستطيلة ببعضها البعض وذلك بواسطة أحزمة مصنوعة من الجلد وكانت تضم هذا الكتابات مجموعة من المواضيع المختلفة منها الدينية والطقوس والتقارير وانجازات الملوك وأوامرهم وكذلك ملاحظات في علم الفلك، كما دون الكتبة كتاباتهم على ألواح من الخشب غير المغطى بالشمع[4].

التدوين في بلاد الرافدين منذ ابتكار الكتابة المسمارية اعتمد بشكل كبير على المواد التي تتواجد في محيطهم

---

[1] – جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 93.

*- الأزاميل المعدنية: مفردها إزميل وتسمى المنحت وهي أداة معدنية تصنع عادة من الحديد ذات طرف مدبب تستخدم لاختراق أو حفر أو تقشير الأجسام الصلبة.

[2] - عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص،ص 134،137.

[3] - جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 16.

[4] - عامر عبد الله جميلي، المرجع السابق، ص،ص 135، 136.

ويسهل الحصول عليها مع جلب مواد أخرى لم تكن موجودة، وكانت عمليات التدوين تحتاج الى تعليم الكتبة ومن هذا المنطلق بدأ يظهر التعليم بطرق ووسائل مختلف وقد نتج ذلك في الأخير التدوين على الآلاف من الألواح والأحجار والمعادن والأواني[1]، لقد عثر على مكتبات تعود الى العهد السومري مثل مكتبة (تللو Tello) تحتوي على 30 ألف لوح تختلف موضوعاتها وتجمع بين مختلف العلوم تاريخ، فلك، طب، دين، ويرجح أنها أنشأت منذ 3100 ق.م أي في العهد الذهبي لمدينة أور السومرية[2].

نستنتج في الأخير أن السومريون هم أول من اخترعوا الكتابة وقد أخذتها منهم شعوب مجاورة كثيرة ، كما عملوا من خلالها على تدوين جميع أنشطتهم في المجالات المختلفة خاصة الإقتصادية والدينية معتمدين في ذلك على مواد كانت متوفرة في طبيعتهم ومواد جلبوها من مناطق مجاورة، وقد اقتضت الضرورة لتعليم الفرد السومري الكتابة واللغة وكيفية تدوينها خاصة الكتابة المسمارية واللغة السومرية تحتاج إلى جهد وعمل منظم وذلك نظرا للتعقيدات التي تمتاز بها، ثم من خلالها تعلم فنون وعلوم أخرى مما فسح المجال بظهور البوادر الأولى للمدارس والتعليم.

[1]ـ شعبان عبد العزيز خليفة، الببليوجرافيا وعلم الكتاب (دراسة في أصول النظرية الببليوجغرافية وتطبيقاتها)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1997، ص،ص 29 ، 32 .

[2]ـ المرجع نفسه، ص 34.

الفصـــل الثـــاني

المنشآت التعليمية بسومر

أولا: بداية ظهور المدارس

ثانيا: المنشآت المساعدة للتعليم

1 ـ المعابد

2- البيوت

3- القصور الملكية

4- المكتبات

4-1 نماذج من مكتبات سومر

أ-مكتبة لجش

ب-مكتبة أوروك

ج -مكتبة تلو

ثالثا: تقنيات بناء المدارس(التخطيط)

أولا: بداية ظهور المدارس

قبل الخوض في الحديث عن لبنة المدارس الأولى السومرية وزمن ظهورها لابد أن ننوه في البداية الأسباب التي أدت لهذه الحضارة الباكرة إلى تخصيص أماكن لتعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة وبقية العلوم المختلفة، ولعل من أهم الأسباب نذكر:

- اختراع الكتابة والذي تحدثنا عنه بإسهاب كبير في الفصل الأول فعن طريقها وجدت الأداة الأولى للتدوين وتسجيل جميع النشاطات الخاصة بالجوانب المقترحات السياسية والحضارية والدينية[1]، وهذا ما دلنا عليه الآثار بأن الملوك كانوا يأمرون الكتبة بتسجيل أعمالهم وحياتهم، ومن أسئلة ذلك الملك "ميزيليم" 2600 ق.م وحاكم لجش "أورناتشي" 2480- 2469 ق.م والملك الذي خلق نص القربان "أي ـ أناتوم" 2449-2430 ق.م.

- اتساع رقعة ونفوذ الدولة السومرية وازدياد العلاقات التجارية والاقتصادية وذلك في ظل افتتاح مراكز خارجية تجارية، ازدادت الحاجة إلى القادرين على الكتابة وتدوين الصكوك والعقود، وذلك بهدف توثيق العلاقات من معاهدات ومراسلات مع الرغبة الملحة في توثيق المكتبات الشخصية بغية حفظها وأرشفتها، لهذا بدأ البحث عن الفئات التي تتقن الكتابة وتكون ملمة لجميع المعارف ولهذا كان الكهنة ومن أملاك ودوائر الدولة[2].

- العامل الديني الذي تجسد في كهنة المعابد وكان من أبرز الأسباب التي ساهمت في نشوء المدارس بعدما كان مختصرا في نشر التعاليم الدينية تعدى إلى أبعد من ذلك إلى نشر العلوم وجميع المعارف[3].

ومن خلال الأسباب السالفة الذكر ولعل أبرزها اختراع الكتابة عند السومريين والتي كانت في مقدمة الانجازات التي أنارت الشعوب القديمة وهذا ما أدى إلى ظهور فكرة المدارس المبكرة.

تعد سومر لبنة المدرسة الأولى في العالم القديم، فقد ظهرت مبكرة مع أوائل الألف الثالثة ق.م أي حوالي 3000 ق.م وما تشير إليه النصوص السومرية أن المدارس عرفت بعد اختراع الكتابة واستخدمت وسيلة للتدريب، وهذا ما دلت الكثير من العينات من الرقم الطينية التي توجد في المتحف العراقي العائد إلى الفترة السومرية (3200- 2400 ق.م) والفترات اللاحقة لها[4].

[1]- ديفيد وجوان أوتيس، نشوء الحضارة.، تر لطفي خوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 1، 1988، ص15.

[2]- نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص19.

[3] - رافيل اسحاق بابو، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الورق للنشر، لندن، ط 1، 2006، ص19.

[4]- نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص20.

سميت المدرسة الابتدائية في اللغة السومرية (إي دوبا.E.DUB.BA.A) وفي اللغة الأكدية أطلق عليها (بيت طبات.Bit.tuppat) وتعني بيت الألواح ويطلق على التلميذ(ابن بيت الألواح. Duma eduba) ،وشهدت هذه المرحلة الابتدائية تلقي التلميذ دروس اللغة والقراءة والكتابة ومعرفة المصطلحات اللغوية والحساب والموسيقي[1]، أما في المدارس المتقدمة فكانت تسمى (بيت مم.Bit.Tuppat) أي بيت الكتبة وفي بعض الترجمات بيت الحكمة[2].

وقد أكدت الاكتشافات الأثرية من خلال النصوص المسمارية على وجود المدارس في الحقبات السومرية التي تطورت تدريجيا بعدة عوامل وتحولت إلى وسيلة لنشر العلوم والمعارف في مناطق سومر، ولعل أبرز هذه النصوص المدرسية المكتشفة في شوروبك وذلك ما بين سنتين 1902و1903م، ودلت على وجود قوائم للآلهة والحيوانات في هذه المدارس التي يعود تدوينها 2500 ق.م، كما أظهرت الحفريات العديد من النصوص الدالة على المدرسة السومرية[3]، والتي جرت في مناطق أور، كيش، لارس، ماري...الخ وكانت خير دليل على نوعية المعارف العلمية التي كانت تقدم في المدارس السومرية في ذلك الوقت، وقد كشف عن أول الوثائق المكتوبة وكانت في مدينة أوروك[4]، ومن بين أشهر المدارس السومرية نذكر:

- مدرسه نيبور:(Nupper):

وجدت هذه المدرسة في مدينه نيبور والتي عرفناها سابقا، والتي كانت عاصمة السومريين الفكرية والدينية في عصورها الباكرة، وصرحا مقدسا للإله "انليل" الذي هو إله الرياح والعواصف والأرض، ولقد كشفت الحفريات الأمريكية الأثرية التي أجريت ما بين فترتي (1880 – 1990 م)والتي شملت معابد كثيره أهمها معبد "انليل" و معبدي "إيكور" و " إنانا"، وقد كشفت هذه الأخيرة على عثورهم على عدد كبير من الرقم الطينية وكانت في مقدمتها الألواح المدرسية والتي تميزت بكثرتها، لهذا سميت هذه المنطقة بمدارس الكتبة لغناها بالمصادر المادية التي تدل على وجود مدارس في المعبد تلقن المعارف بشتى أنواعها وخير دليل على ذلك عثورهم على 2000 لوح طيني[5].

كان لعالم الآثار هينس دورًا كبيرًا في اكتشاف هذه المدرسة حيث وجد عدة نصوص في معبد الإله "انليل"، وتتعلق هذه النصوص بالأدعية والتسابيح واللغة والمعلومات التاريخية والفلكية والطبية والرياضية، بما في

[1]– عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص49.

[2]– عامر عبد الله جميلي، نفسه، ص49.

[3]– صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر، تر طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، ط 1، 1956، ص44.

[4]– جميلة خالفي، المرجع السابق، ص106.

[5] _Christine Proust, Veysel Donbaz, Asuman Dönmez, Antoine Cavigneaux ,Tablettes _mathématiques de Nippour Institut Français D'etudes D'etudes Anatoliennes Georges - DUMEZIL,paris,2007,pp30,31.

ذلك جداول الضرب وجداول الكلمات ومرادفاتها، وجداول أخرى تتعلق بالأنهار والجبال والبلدان والنباتات والأحجار وبعض الآخر من النصوص يتعلق بالأدعية والتسابيح والتعاويذ[1].

ـ مدرسة ماري:

تقع مدينة ماري* على الضفة اليمنى لحوض الفرات الأوسط فقد تميزت بتخصيص غرف للمدارس وهذا ما أظهرته الحفريات الفرنسية[2]، ولقد كشف عنها الفرنسي "أندري بارو" وتبين أن هذه المدينة كانت مرتبطة بالحضارة السومرية وعلاقتها وطيدة ببلاد الرافدين أكثر من سوريا[3]، وما أظهرته التنقيبات تجهيزات مدرسية من مصاطب صغيرة مرتبة ومشابهة لصفوف الدراسة حاليا وأحواض مياه استخدمت لتحضير الألواح الطينية، إضافة إلى الكثير من الألواح والمعدات المدرسية التي حملت اسم (الزوارق) نسبة لشكلها، ومن أهم الأشياء التي الدالة على أهمية العلم لديهم مثل شائع يقول:« من يتعلم فن الكتابة يصبح وجهه كالنور كالشمس» ومن المخلفات التي عثر عليها كذلك عدد معتبر من الخطابات والأناشيد الدينية والوثائق[4].

وقد كشفت العديد من النصوص عن نشاطات المدرسة وطرق التعليم وقد عثر على العديد من الرقم التعليمية في أروقة الغرف المدرسية[5].

[1] – رافائيل بابو إسحاق، المرجع السابق، ص32.

*ـ ماري: مدينة سومرية تقع على بعد 11 كلم غربا من نهر الفرات، تأسست حوالي 2900 ق.م، ويرجع اسم المدينة إلى مير إله ويعتبر الإله الراعي للمدينة، ازدهرت في العصر السومري واصبحت تحت تأثير الثقافة السومرية، قال عنها باحث الآثار أندريه بارو: «إن ثقافة ماري سومرية تفتحت في وسط غير سومري». كانت عاصمة مايعرف بالأموريين، تدمرت على يد الأكاديين في أواخر الألف الثانية ق.م، حاليا تقع في سوريا قريبة من البوكمال وبالضبط في محافظة دير الزور.

[2] - نزار مصطف كحلة، المرجع السابق، ص73.

[3] - خليل أقطيني، مملكة ماري من اعظم حضارات العالم القديم في حوض الفرات، دورية كان التاريخية، ع 4، العراق، ص209.

[4] - نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص,ص75،78.

[5]- Samuel Noah Kramer, the sumériens, university of Chicago, América ،1963, op-cit, pp38,39.

ثانيا: المنشآت المساعدة للتعليم

1- المعابد:

لقد كانت المعابد أدوار بالغة الأهمية في الوسط الرافدي القديم، فلم يقتصر دورها على أنها هيئة دينية ومركز لإقامة الشعائر والطقوس الدينية وعبادة الآلهة وخدمتها، بل تعدت ذلك وكانت هي الحلقة المركزية لمختلف النشطات اليومية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية حيث كان لكل مدينة معبدها الخاص تنظم فيه تظاهرتها وتحكمها في تسير العامة، وقد تمتعوا بالامتيازات الخاصة ونذكر على سبيل المثال إعفائهم من الضرائب وتحصلهم على المنح والهدايا من الحكام والملوك لتقرب من الآلهة[1].

ونظرا لهذه المنزلة الكبيرة التي حظيت بها المعابد أصبحت الضرورة ملحة إلى جلب فئة متعلمة تتكفل بسير هذه الأخيرة، ولهذا كان التعليم في بوادر العصور الأولى ضمن أولوياتها فكانت المدرسة جزاء ملحقا بالمعابد[2]، فقد درس الكهنة وموظفي المعبد الفروع التي تخص الأمور الدينية، وذلك لتهيئهم بعد تخرجهم ليتولوا العمل في القصور والمعابد[3].

وبحلول منتصف الألف الثالثة 3ق.م ازداد الاهتمام بالتعليم وذلك يرجع إلى انتقال الحكم آنذاك من السلطة الدينية إلى السلطة السياسية على المجتمع، وذلك لتتفرغ المعابد إلى نشر المعالم الدينية ويعود الفضل الكبير في هذه الحركة الفكرية للمعبد الذي اعتبر أول ميدان نمت في العلوم وترعرعت بدءا بالكتابة والتدوين ثم المدارس والتعليم وذلك منذ العصور السومرية الباكرة [4].

لذا كان المعبد المدرسة الأولى و مركز التعليم الرائد في العالم القديم والكهنة هم المعلمون الأوائل والركيزة الأساسية التي استندت عليها مراكز التعليم[5]، وقد كشفت المنقبون الأبحاث الأثرية في معبد "إنليل" الموجود مدينة نيبور على على غرف خاصة بالدراسة تقع جنوب غرب المعبد، ولقد أظهرت الحفريات و التنقيبات على أكثر من أربعين غرفة وجدت فيها مجموعات من رقم الطين تحتوي على تمارين المعلمين وتعبر هذه أقدم الغرف المكتشفة لحد الآن

[1]- ادوارد كيرا، كتبوا على الطين، تر محمود حسين الأمين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ط 2، 1964، ص98.

[2]- طه باقر، المرجع السابق، ص 312 .

[3]- نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ص 262.

[4]- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص190.

[5]- سعيد مؤيد، المدن المدنية والمعابد، د د ن، بغداد، ج 1، د ط، 1988، ص 126.

في بلاد الرافدين، كما وجدت فيها كذلك تمارين تخص الكتابة واللغة والحساب وقوائم تحتوي على أسماء الآلهة[1]، وقد كانت هذه الأماكن المخصصة للدراسة في المعبد شبيهة في بنائها على طراز البيوت السكنية إلا من حيث احتوائها على نصوص مدرسية ومن بينها تم الكشف عنه في الأبحاث مابين 1902-1903م تعود إلى فترة عصر فجر السلالات في شورباك في الحفريات التي أظهرت العديد من النصوص المدرسية في معبد "أي-أنا" في مدينة أوروك، كما عثر كذلك على ما يتجاوز 3000 رقم طيني في معبد "نبوشخاري"* وجلها نصوص تعليمية كذلك[2].

إلى جانب هذا فهناك الأحجية (الألغاز) والكثيرون اعتبرها تشير إلى مدرسة التي كانت ملحقة بالمعبد ومثال على ذلك ما ذكره صموئيل نوح كريمر** في كتابه لأستاذ سومري يمنح تلميذه لغز:

«بيت كالسماء له محراث

يغطى بالثياب كأنه إبريق من النحاس

والذي يقف على قاعدة كأنه أوزة،

يدخل فيه من عيناه مسدودتان

ويخرج منه من عيناه مفتحتان!

حله: إنه المدرسة »

وقد أشار اللغز إلى أن المدرسة كانت مغطاة بالنبات والذي كان يقي التلاميذ من حرارة الشمس صيفا والبرودة والأمطار شتاء شبيهة بسقوف المنازل القديمة السومرية، أما عن تفسير اللغز في الشطر الثاني فهي واضحة وشبهت الجاهل الذي يدخل المدرسة بالأعمى يخرج منها بعد ذلك بصيرا متعلما وحكيما[3].

[1]- وليد محمود الجادر، المدينة والبناء في بلاد الرافدين، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع 23، 1978، ص93.

*- يقع في بابل إلى الغرب على مستوى معبد عشتار.

[2]- شيماء علي أحمد، المرجع السابق، ص19.

**- صموئيل نوح كريمر: ولد في كييف عاصمة أوكرانيا 1897م هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية و بالضبط فيلادلفيا ،أصبح متخصص في التاريخ السومري واللغة السومرية ، توفي 1990م تاركا ورائه مجموعة من المؤلفات منها ألواح سومر ومن هنا بدأ التاريخ والسومريون تريخهم وحضارتهم...الخ

[3]- صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، 1973، ص، 338.

ولقد كان للكهنة دور بارز في مهنة التعليم ناهيك عن إنشاء المدارس داخل المعبد ويهتم بزرع الحكم والتعاليم الدينية ومختلف العلوم، فكانوا أول من تعلم الكتابة لتسيير الأمور الاقتصادية في البدايات الأولى، بل أبعد من ذلك بأن يعود لهم الفضل الأول في تأسيس المدارس والتدريس فيها[1] وتسير شؤون المعابد، إضافة إلى تعليم المتعلمين والاعتناء بهم، ويرسخون في أذهانهم الأساطير وقواعد لغرس الحكمة واستعمالها وسيلة للسيطرة على تفكيرهم مع تهيئهم لوظيفة الكتبة[2].

المعابد كانت الصرح الأول في تلك الحقبة في العملية التعليمية حيث نمت فيه بذرة العلوم واستندت عليها المدارس منذ العصور الباكرة، حيث تم توفير بيئة علمية تعتمد على النقل الشفهي والكتابي للمعرفة والتعليم ،بفضل الدور الذي لعبته المعابد تم توطيد أسس العلم وتعزيز نمو المعارف التي شملت العديد من المناهج في المدارس السومرية المبكرة [3].

2- البيوت

يمكننا الاستدلال على وجود المدارس السومرية من خلال الكثير من الكشوفات الأثرية ومن أبرزها كانت في مدينة أور وذلك من خلال وجود منزلين مكتشفين أكدت النصوص على أنها استخدما للتعليم[4]، وحمل المنزل الأول رقم7 حيث احتوى هذا الأخير حسب النصوص على جداول بالمفردات والقواعد اللغوية مدونة على أحد الألواح الذي احتوى على12 عمودا تضمن أسماء النباتات والأقمشة والجلود والعصافير المستعملة لتعليم الطلبة، كما عثر على جداول الآلهة، بالإضافة إلى ألواح خاصة بها أمثال وطرق لتركيب الجمل والأفعال وكيفية صياغتها، كما احتوى المنزل على ألواح بها جداول الضرب وقد نسب المنزل الأول رقم7 لكاهن في معبد أور[5]، ومن بين الكشوفات التي دلت على أن التعليم استخدم في البيوت ما عثر عليه كذلك في منطقة أور يعود إلى شخص مجهول يدعى"اغملين"، وقد احتوى منزله على حوالي ألفين من النصوص المدرسية إضافة إلى المعارف الدينية والرياضية والتي شملت جداول الضرب[6].

---

[1]- أحمد الحفيان، التعليم في العراق القديم، مجلة الورد، مج 29، ع 1، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص34.

[2]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص31.

[3] - عبد الوهاب كيدار، التعليم في بلاد الرافدين سومر(2900 – 2370 ق.م سومر أنموذجا)، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية،ج 7،ع 2، الجزائر، 2022، ص167.

[4]- عبد الوهاب كيدار، المرجع نفسه، ص166.

[5]- قاسم الشواف، ديوان الأساطير، سومر وأكاد وأشور(لحضارة والسلطة)، دار الصافي، بيروت، ط 1، 1999، ص296.

[6]-كريستوفر لوكاس، المرجع السابق، ص299.

ومن الأدلة التي تبين أن البيوت كانت مستغلة في التدريس أيضا ما وجد في عدة مدن سومرية مثل مدينة نيبور، حين عثر على ثلاث مساكن متجاورة احتوت كل واحدة منهن على ألواح ورقم طينية تضمنت على معارف مدرسية[1].

3- القصور الملكية

سميت القصور في اللغة السومرية (بالبيوت الكبيرة.E.GAL)، وفي اللغة الأكدية (إكل) والقصور يقصد بها قصور الملوك أو الحكام أو المسؤولين عن جهات إدارية[2]، ومن خلال النصوص المسمارية وجدت الكثير من النصوص الدالة على وجود التعليم في القصور الملكية بعدما ألحقت بها مدارس كانت مخصصة للتعليم[3]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام الملوك بالتعليم وأن التعليم كان منتشر في أوساط الطبقة الحاكمة والميسورة الحال لأن التعليم كان بالمقابل المادي الذي لا يتوفر عند كل طبقات المجتمع، وقد كشفت الآثار المختلفة عن اهتمام العديد من الملوك بالتعليم ومن أهم الملوك المساهمين في ذلك والذين ذكروا في النصوص المسمارية وعبروا عن افتخارهم بأحسن مدرستين في مدينتي نفر و أور "الملك "شولجي"، وكذلك "سن كاشد" حاكم (الوركاء) الذي أسس بدوره هو الأخير مدرسة داخل قصره، وبأمر من هذا الأخير كذلك تم تأسس مدرسة للتعليم الأولاد في مدينة أور[4].

وخير دليل على وجود التعليم في القصور الملكية المخلفات الأثرية التي عثر عليها في لارسا[5] وتمثلت في ألواح ألواح مدرسية في قصر نور أدر ما بين (1865-1850 ق.م) عما كثير عليها كذلك في مدينة الوركاء وداخل القصر الملكي "لسنكاسيد"، وأكدت أن التعليم كان موجود بكثرة لأبناء الطبقة الموجودة في السلطة وكانت توفر لهم كل الإمكانيات وتهيئ لهم جميع الظروف المساعدة المادية والمعنوية لتسهل عليهم اكتساب المعارف وتعلم حرف مختلفة كحرفة الكتبة تحت اشراف ملوك القصور[6]، على غرار الملك "شولجي" الذي درس وتعلم ودفع بأحد بأحد أولاده إلى دراسة متخصصة لكي يصير كاتبا[7].

---

[1]- نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ص263.

[2]- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص190.

[3]- وليد الجادر، المرجع السابق، ص86.

[4]- عامر الجميلي، المرجع السابق، ص45.

[5]- لارسا: سنكرة حاليا تقع على بعد 25كلم جنوب شرق أوروك وجدوا عدة آثار بها ترجع إلى الألف 3ق م، وعثورهم بها على معبد شفيع لارسا وزقورة قصر نور أدر.

[6]- كروستوفر لوكاس، المرجع السابق، ص28.

[7]- عامر الجميلي، المرجع السابق، ص45.

4 – المكتبات :

لقد كانت المكتبات توأم المدارس في بلاد الرافدين وعلى وجه التحديد سومر، فقد لعبت هذه الأخيرة دورا مفصليا وكانت بمثابة المادة الأولية التي توافق العملية التعليمية بتزويدها بالمعارف المدونة وحفظ التراث الحضاري والإنساني لمنطقة سومر العريقة، كما كان للمكتبات دور في حفظ مختلف المدونات الأدبية والعلمية لسومر والمحافظة على أصالتها بعيدة عن التحريف والتزييف، كما ذكرنا سالفا أن المعابد أول ميدان نشأت في العلوم وبما أن المعبد هو بمثابة المدرسة الأولى فقد كان هذا عاملا مهما إن لم نقل أبرزها في إنشاء المكتبات التي كانت على عاتق الكهنة، فأصبحت فضاء بالغ الأهمية لتعليم الطلبة وما تزودهم من نصوص ومؤلفات مدرسية وهذا ما زاد من حرص الكهنة إلى البحث عن أماكن لحفظ هذه المعارف والمؤلفات[1]، فكانت القصور الملكية والمعابد والهيئة التعليمية المباشرة المدرسية[2]، ومن خلال الدراسات والتنقيبات الأثرية التي عثر عليها في العديد من المناطق التي نشأت فيها المدن السومرية تبين أن فكرة جمع النصوص في منطقة سومر يعود إلى أواخر الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة ق.م وبالتحديد تزامن اختراع الكتابة المسمارية مع بروز المدارس[3]، وكانت حضارة سومر سباقة لذلك عكس بقية الحضارات التي عرفت التدوين بعد ذلك، وقد ظلت سجلاتهم وأعمالهم المختلفة في عديد المجالات متداولة بين السكان شفاهيا عدة قرون ولقد كان للمكتبات دور كبير في تعليم السومريين كما ساهمت المكتبات في نهضة وسيرورة النظام التعليمي في بلاد سومر وبلاد الرافدين عامة، وتجلى ذلك في تسير مدارسهم المختلفة بكفاءة عالية من خلال هيئاتها التعليمية[4].

وقد أبانت التنقيبات الأثرية على وجود المكتبات في المدن السومرية المشهورة مثل لجش، أور، أوروك، نيبور. وهو دلالة واضحة على انتشار الرقي المعرفي من قراءة وتعاليم مدرسية في تلك الحقب الزمنية[5]وهذا ما جعل للسومريين إرثا معرفيا تضمن العديد من المجالات من قواميس وعلوم كالرياضيات والأدب والطب، وكذلك الملاحم كملحمة "جلجامش" التي حفظت بعدة روايات، ونصوص أخرى أعطت صورة واضحة على الجوانب الفكرية والاقتصادية والثقافية والدينية لسومر[6].

[1] – حسين طاهر حمود، هاني عبد الغني عبدالله، المكتبات والأرشيف في المملكة الحيثية القديمة، مجلة سر من رأى، مج 11، ع 11، جامعة سامراء، العراق، 2015، ص296.

[2] – محمد موفاكو، الكتابة الكتاب المكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الأسط، مجلة التراث العربي، ع 31، دمشق، أفريل 1988، ص133.

[3] – نائل حنون، حقيقة السومريين، دار الزمان، سوريا، ط 1، 2007، ص104.

[4] – كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور إلى1000هـ، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1986، ص، ص42، 43.

[5] – شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص، ص47

[6] – محمد موفاكو، المرجع السابق، ص132.

وما تجدر الإشارة إليه أن للمكتبات هيئات مشرفة تشرف عليها، وكان مقتصرا في البدايات على الكهنة، وأطلق عليهم لقب "الخازن" أو "الكتبي" وتشمل كل الذين يعملون في المكتبة ويتم تعيينهم في المعابد أو القصور بناء على مستواهم الثقافي، ومن الشروط أيضا أن يكونوا من الكتبة المتخرجين من المدارس الكتبة ولهم معرفة باللغات حتى يتسن لهم ترجمة المؤلفات إضافة إلى امتلاكهم القدرة على التأليف[1].

4-1 نماذج من مكتبات سومر:

لقد تم العثور على الكثير من بقايا المكتبات في بلاد سومر وهذا الشيء إن دل على شيء إنما يدل على حرص السومريين على الاحتفاظ بالرقم الطينية المتمثلة في كتاباتهم وتدويناتهم في أماكن كانت شبيهة بالمدارس، وتمثلت في المعابد والقصور الملكية والبحوث، ومن أهم المكتبات السومرية نذكر:

أ- مكتبة لجش:

ما أشارت إليه الحفريات أن هذه المكتبة وجدت في المعبد الرئيسي لهذه المدينة وتعود إلى فترة (3200-2750ق.م)، وأول اكتشف هذا المعبد عالم الآثار الفرنسي "دي سارازاك.De sarzak" بالموصل ما بين عامي(1877-1991م) لكنه غابت عنه وجود مكتبة ودار سجلات التي وجدها سكان المنطقة أثناء حفرياتهم العشوائية، والكثير من هذه الرقم الثمينة بيعت ونقلت خارج العراق ومن بين ما وجد بها ما يزيد عن مائة ألف وكسوة تعود إلى عهد ما قبل "سرجون الأكدي"، إضافة إلى هذا وجود ما يزودنا بالحرب التي قامت بين لجش في عهد "أيناتم" وعيلام[2]، وحسب البقايا كان حجم الرقم الطينية التي وجدت في المكتبة مختلفة إذا كانت تتراوح بين بوصتين إلى اثنا عشر بوصة[3].

أ ـ مكتبة أوروك:

وقد عثر عليها في مدينة أوروك العريقة وتعد من أقدم الواقع الأثرية التي اكتشفت فيها الحفريات الكتابة المسمارية ويعود ذلك إلى4000 ق.م، وجدت بها ألواح طينية كانت تتألف من أكثر من 2500 كلمة.

كما وجد في حجرات معبدها الرئيسي رقم طينية كثيرة وكتابات سجلت عليها الحوادث التاريخية من حروب وأعمال للملوك وسيرهم مثل بعض الألواح التي دونت عليها فهارس بأسماء الملوك تعود إلى عصر السلالات

[1]- كوركيس عواد، المرجع السابق، ص43.

[2]- صموئيل نوح كريمر، الأساطير السومرية (دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالثة ق.م)، تر يوسف داود عبد القادر، د د ن، بغداد، ط 1، 1971، ص3.

[3]- كوركيس عواد، المرجع السابق، ص62.

ومعظمهم من صنف الآلهة التي حكمتهم حسب تصور مجتمعهم قديما، إضافة إلى أشباه الملوك ومن أشهرهم الملك "جلجاميش" الذي قام ببناء أسوار مدنية أوروك ومعبد "أي-أنا"[1].

ج- مكتبة تلو :

كشفت الحفريات والتنقيبات الأثرية التي قام بها عالم الآثار "ديسا رزاك" والتي كانت بين سنتين (1894 -1895) عن مكتبة تلو[2].

وقد عثر على هذه المكتبة القيمة داخل معبد بمدينة لجش وحسب الدراسات يعود تأسيسها إلى حوالي (3200 -2750 ق.م)[3]، ولقد تضمنت محتويات في مجالات عدة كالإدارية والتجارية وغيرها[4]، وبلغ عدد الرقم الطينية التي عثر عليها في هذه المكتبة ب 30 ألف لوح معظمها هي الآن متواجدة بمتاحف خارج العراق في أمريكا وأوروبا[5].

والشيء الذي يعبّر عن مدى رقي هذه الصروح الثقافية السومرية المعينة للمدارس هو أن إدارتها كانت تحت إشراف هيئات معينة تسهر على تنظيمها، ولقد كان الكهنة في بداية الامر هم المشرفون الأوائل عليها ،ولقد أطلق اسم "الخازن" أو "المكتبي" عليهم ويتم تعيينهم وفق شروط لعلى أبرزها هو الرصيد المعرفي والثقافي لهؤلاء المشرفين[6].

[1]- بصمة جي فرج، الوركاء، مديرية الآثار القديمة، بغداد، د ط، د ت، ص7.

[2] -جميلة خالفي، المرجع السابق، ص200.

[3]-كوكيس عواد، المرجع السابق، ص62.

[4] -محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة تاريخ الأمم، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ج 1، ط 1، د ت، ص30.

[5] -سيد حسب الله ومحمد جلال الغندور، تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات، دار المريخ، الرياض، د ط، 1996، ص78.

[6] - كوركيس عواد، المرجع السابق، ص43.

ثالثا: تقنيات بناء المدارس (التخطيط)

لقد استدل "صمويل كريمر" على العديد من الحجريات التي قام بها الأثريون والذين اكتشفوا في مدن نيبور وسبار و أور بقايا أبنية كانت عبارة عن رقم طينية متواجدة داخل غرف مختلفة عن البيوت العادية[1].

ومن أهم المعالم الأثرية التي عثر عليها كانت في منطقة ماري (تل الحريري) أعطت لنا صورة جلية على أبنية المدارس، وكانت ضمن حملات التنقيب لمتحف اللوفر الثانية يوم 26ديسمبر1934م، وقد أظهرت هذه الحملة أهم مدرسة ملحقة بقصر ماري وقد أشار "أندري بارو.Ardrènparrot" في كلامه وجود مكان مخصص للتدريس ضمن قاعتين وجد ما بين المنطقة الإدارية والبنايات الخاصة للقصر، وكان طريقة التواصل بين القاعتين تتم عبر ممر، ومن بين ما لاحظه المنقبون أن القاعتين كانتا مبلطتين لكن البلاط كان تالفا[2]، وبالرجوع إلى الغرفتين كانت الغرفة رقم44 طولها25 قدم، أما الغرفة الأصغر فكانت ثلث تلك المساحة وضمت الغرفة الكبيرة أربعة صفوف من مقاعد صخرية، أما الغرفة الصغيرة فاحتوت على ثلاثة من المقاعد وما ميزها تشييد مقاعدها من اللبن.

وروى أحد الباحثين أن هاتين الغرفتين كانتا مكشوفتين والإنارة تأتيها من السقف في حين رأى أخر أشار إلى أن هاتين الغرفتين كانتا بسقف ودليلهم في ذلك[3] وجود أثار على أسفل جدرانها وعلى المقاعد احتراق الخشب، وكان عند أسس الجدران أحواض ماء من الطين ربما كانت لغرض توفير الماء لترطيب الطين المستخدم للألواح، إلى جانب ذلك عثر على العديد من الألواح المدرسية كما عثر على مدرسة للكتاب في العصر الملكي[4].

ومن بين ما أكده عالم الآثار "أندريه بارو"[*] بوجود المدارس مختلفة مجهزة تجهيزا متقنا لتعليم الأولاد لم نرى لهما مثيل قط في تلك الفترة الزمنية، حيث كانت تحتوي على ألواح طينية مختلفة الاشكال ومعدات مدرسية أطلق عليها بالزوارق نسبة لشكلها، كانت عبارة عن علب مخصصة لأدوات لتعلم الكتابة، ومن بين ما ذكرته الباحثة الأثرية "إيفا شترومينغر" في مؤلفها مملكة ماري «...إن المدارس في ماري كانت مقسمة لغرف منها الكبيرة وهي

[1]- Samuel Noah kramer, op, cit, p23.

[2]- جميلة خالفي، المرجع السابق، ص125.

[3]- شيماء علي أحمد، المرجع السابق، ص22.

[4]- شيماء علي أحمد، المرجع نفسه، ص، ص22، 23.

[*]- اندريه بارو: عالم أثار فرنسي اكتشف مدينة ماري1933م.

مخصصة لتلاميذ الابتدائي وعددها كثير، ولا يرتقي لمرحلة المتوسط إلى القليل والتي كانت غرفهم صغيرة لقلة عددهم »[1].

وعلى ضوء ما تقدم في هذا الفصل يمكننا الخروج بخلاصة مفادها أنه باختراع أعظم المنجزات الحضارية والتي تمثلت في الكتابة، حققت منطقة سومر قفزه نوعيه فكريا وحضاريا فعن طريقها بزغت إلى الأفق المعالم الأولى لظهور المدارس وكان ذلك في الألف الثالثة ق.م.

كانت المنشآت التعليمية في بدايتها ملحقه بالمعابد التي نمت فيها العلوم وترعرعت، ولقد كان الكهنة هم المعلمون الأوائل لها فحظوا بمنزلة رفيعة في المجتمع، ولقد أظهرت الحفريات الكثير من المصادر المادية مثل الرقم الطينية الدالة على وجود التعليم في المعابد في ربوع كثيرة من بلاد سومر مثل معبد "أي أنا" و"نبوشخاري".

ومن المنشآت التعليمية الأخرى التي ساهمت في تطور التعليم وانتشاره البيوت والقصور، وهذا دليل قاطع على أن البيوت كذلك استغلت للتعليم واهتمام الملوك بالجانب المعرفي.

كما كان للمكتبات نصيبها البالغ الأهمية في العملية التعليمية فكانت موردا لتزويد الطلبة بالمعارف والنصوص المدونة، وقيدا لحفظ التراث الحضاري والإنساني السومري ومن أمثلة ذلك مكتبات لجش و أوروك و تلو.

أما من ناحية تقنيات بناء المدارس، فلقد أعطت لنا بعض الحفريات الأثرية صورة واضحة حول مخطط بناياتها على غرار ذلك مدرسة ماري.

[1] – نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص، ص75، 76.

الفصل الثالث

التعليم ومناهجه في سومر

أولا: الهيئات التعليمية

1- المدير

2- المعلم ومساعديه

3 - المتعلم (التلميذ أو الطالب)

ثانيا: الأطوار التعليمية (المستويات)

1 - المرحلة التمهيدية والابتدائية

2 - مرحلة التعليم المتقدم

ثالثا: المقررات الدراسية (المناهج ومحتوياتها)

1- مناهج تعليمية ذات طابع أدبي

2- مناهج تعليمية ذات طابع تطبيقي

رابعا: نماذج من أثر التعليم في سومر

1- في المجال الأدبي والعلمي

2- في المجال الديني والفني

3- في مجال التشريعات والقوانين

أولا: الهيئات التعليمية

1- المدير:

كانت المدارس في بلاد سومر لها مكانة مقدسة وانتقل هذا التقديس والتبجيل إلى المشرفين عليها، بل كانوا يعتقدون أن الإله "أيا ويسمى إنكي" ومن بعده حفيده الإله "نابو.Nabu "* هما أسياد فن الكتابة وآلهة المعرفة والحكمة، لقد كانت الحاجة الماسة للكتبة في سومر بعد التطور التي عرفته في المجال الإقتصادي والديني إلى الاهتمام بالمدارس وذلك بإيجاد من يتولى المسؤولية عليها سواء من حيث تدريس الطلبة أو الإشراف الإداري، لقد أبرزت الآثار التي عثر عليها أن هناك شخص بارز له مكانة عالية ومحترم لدرجة كبيرة في المدرسة والمجتمع السومري يلقب (أوميا)، هذا اللقب اختلف فيه الكثير من علماء الآثار حيث هناك من يقول أنه المدير والبعض الآخر على أنه الأستاذ ومجموعة أخرى تقول أن كليهما شخص واحد[1].

النص الذي ذكره "صمويل كريمر" في كتابه السومريون تاريخهم وحضارتهم وهو عبارة على حديث بلسان أحد الطلبة يحكي فيه يومياته في المدرسة حيث يقول: «لقد قرأ مدير مدرستي لوحي وقال: هناك شيء غير موجود، وضربني بالعصا». ثم يكمل حديثه بسرد ما حدث له مع جميع الهيئة الإدارية في المدرسة من المشرف على الأناقة والمسؤول عن السكون والمسؤول عن الاصطفاف والمسؤول على حسن السلوك ومراقب البوابة والمسؤول عن السوط، إلى أن يصل إلى معلمه الذي قال له: «خط يدك سيئ لا يرضي، وضربني بالعصا». وهذا النص أكبر دليل على أنه يوجد المدير و يوجد الأستاذ ولكل منهما مهامه داخل المدرسة[2].

عرف المدير في المدارس في الكثير من التنقيبات الأثرية التي تعود للحضارة السومرية ب (أبو المدرسة) أو (الخبير) وهذه الأسماء ارجعها البعض للمعلم أيضا[3]، وقد حضي هذا الأخير بمكانة اجتماعية مرموقة بصفته (غاغاو) أو (دوبشار. Dubshar) والتي تعني ذلك الشخص المكلف والملم بالحكمة والمعرفة[4]، كان يساعد مدير المدرسة الأستاذ وموظف يسمى (شش قال.Ses Gal) بمعنى الأخ الكبير والذي أوكلت له مجموعة من المهام في المدرسة[5]، كان المدير يعمل بحزم من أجل بسط النظام داخل المدرسة وتأديب ومعاقبة التلاميذ وقد تصل حجم العقوبة حتى السجن لمدة شهرين وهذا نص يشير إلى ذلك:

---

*- الإله نابو: هو أحد المعبودات العراقية القديمة، يعتبره السومريون والبابليون إله الكتابة والحكمة والثقافة والتعليم، ظهرت عبادته في فترة الأسرات المبكرة(3150 – 2686 ق.م).

[1] - أحمد مالك الفتيان، التعليم في العراق القديم ، مجلة المورد، ع 01، العراق، فيفري 2001، ص،ص 25،26.

[2] - صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، 1973، ص، ص 340،341.

[3] - صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر، تر طه باقر، مر أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ط 1، 1956، ص47.

[4]- كرستوفر لوكاس، المرجع السابق، ص23.

[5] – عامر سليمان، المرجع السابق، ص98.

« أبو المدرسة أي شيء... باستطاعته أن يعمل
إنه محترم كثيرا... عليك أن تعمل ما يشاء هو
توجد عصا في ال... أنني سوف أضربه بها
وإنني سوف أضع السلسلة النحاسية على قدمه... أنني سوف أضع في البيت الذي يذهب إليه
لكن في المدرسة... شهرين »[1].

2 ـ المعلم ومساعديه:

يكون المعلم في دور التعليم السومرية المختلفة من الذين تخرجوا متفوقين سابقا والذين لهم تحميل علمي خاصة في مجال الكتابة وبعض العلوم الأخرى، كان يطلق على المعلم اسم (أميا) أي الخبير أو أب المدرسة وكان معظم الذين يمارسون مهنة التعليم في سومر من الذكور وهذا ما أثبتته الوثائق المكتشفة من طرف العلماء الآثار حيث لم يعثروا على أسماء الإناث إلا نادرا، يدل ذلك على أن التعليم كان مستفحل عند الذكور أكثر من الإناث، كانت رواتب المعلمين تدفع من الأموال التي تجمع من المتعلمين خاصة أن التعليم في البداية شمل العائلات الميسورة ماديا[2]، كما كان يتحصل على العديد من الهدايا من جهات مختلفة من الطبقة الحاكمة والأغنياء ومن أولياء الطلاب وهذا زيادة على أجورهم، اضافة إلى امتهانهم مهن أخرى مثل التجارة[3].

تمكن المعلمون في المدارس السومرية من ايجاد طرق و أساليب سهلة لتعليم اللغة السومرية حيث كانت لهم اضافات للعبارات والكلمات في العديد من المجالات من أسماء لمدن وحيوانات وموارد طبيعية مختلفة[4]، استعمل المعلمون أسلوب التشجيع والقسوة في تأدية مهامهم حيث كان اعتمادهم على الأسلوب الثاني أكثر انتشارا حيث كان اللجوء إلى العصا عند تقصير الطالب في أداء واجباته[5]، وعلى العموم كانت علاقة المعلم بطلابه علاقة أبوة لدرجة أنهم ينسبون إليه ويكتب في السجلات أبناء الكاتب فلان وذلك بحكم العلاقة المتينة بينهما والتي تتمثل في رعايتهم وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة[6].

كان للمعلم العديد من المساعدين داخل المدرسة منهم المعلم المساعد ويسمى (الأخ الأكبر) ومن مهامه

[1]– شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص26.
[2] ـ عمر يامون، المرجع السابق، ص،ص 133،135.
[3] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 154.
[4] ـ صمويل كريمر، المرجع السابق، ص،ص 48، 49.
[5] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 32.
[6] ـ عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق، ص 169.

كتابة الألواح الجديدة التي يعتمد عليها المتعلمين في النسخ والنقل وكان يقوم بمراقبة أعمال الطلاب، كذلك يوجد المدرس (المشرف على الرسم) وآخر (مشرف عن اللغة السومرية) وهناك شخص كان دوره حفظ النظام داخل المدرسة يسمى (الرجل الموكل بالسوط)[1].

اختلفت أسماء المعلمين حسب تخصصهم من حيث توجههم العلمي أو الأدبي فمثلا المعلم المشرف على اللغة السومرية وهي المادة الأكثر أهمية لتعليم الأولاد يسمى (دوبشار-كينجيرا. Dubshar-Kengir) معلم الحساب والرياضيات (دوبشار-نيشيد . Dubshar-Nashid) ومعلم أعمال المساحة (دوبشار-آشاجا. Dubshar-Ashaga) ويسمى كذلك كاتب الحقل ومعلم النشيد (نرجال .Nar-Gal)[2]، ومعلم الموسيقى (نار تور. Nar- Tur) وكاتب القياسات (دوبشار- زاجا .Dubshar-Zaga)[3].

بحكم أن المعابد كانت أحد الأماكن التي يتم فيها تعليم الناس إلى جانب القصور والمدارس الخاصة فإن الكاهن هو المعلم في المعبد، حيث كان الكهنة يعلمون الناس الأساطير* وهي وسيلة للسيطرة عليهم وتحقيق مصالحهم الشخصية ويعلمون الأولاد الذكور والإناث الخط المسماري والحساب ومبادئ حب الوطن وإصلاح المجتمع ويعدون طلبتهم إلى مهنة الكتبة[4]، كان الكاهن والذي يعد أول مدرس عند السومريون وبحكم أن المعبد كان يسيطر على جميع مناحي الحياة يعتقد أن الإله "نابو. Nabu" هو ملهمه في المعرفة وهو إله التعليم والرسائل والمكتبات، حيث كان الكاهن المعلم يجلس على الأرض في حصير وحوله تلاميذه على شكل دائري[5].

المعلمون في سومر لهم شغف بتدوين أنشطة مدارسهم التي يعملون فيها وقد عثر على الكثير من الألواح الدالة على ذلك[6]، و المعلم في المدارس السومرية بأنواعها يقوم بإعداد مواضيع مختلفة في الرياضيات وفي مسائل اللغة والنحو لها علاقة بمعارف ذلك الزمن منها النباتية والحيوانية والجغرافيا والتعدينية والدينية، حيث وضع المعلمون أولى القواميس في الثقافة الإنسانية والتي جمعت بين اللغة السومرية والأكادية[7]، كما صنفوا اللغة السومرية إلى عدة

[1] ـ صمويل كريمر، المرجع السابق، ص،ص 47،48.

[2] ـ عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق، ص 169.

[3] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 29.

*ـ الأساطير: مفردها أسطورة وهي قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صورة كائنات حية، تتوارثها الأجيال، تستخدم في عرض فكرة عرضا شعريا قصصيا.

[4] ـ ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، تر محمد بدران، مج 1، ج 2، دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، د ط، 1971، ص 31.

[5] ـ رفائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص،ص 16،17.

[6] ـ صموئيل نوح كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين)، تر ناجية المراني، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1980، ص 10.

[7] ـ فراس السواح، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط 1، 2006، ص 257.

عدة فئات حسب كل مجال حيث يكتبها التلميذ ويحفظها[1]، طريقة المعلم في التدريس في المدارس السومرية تنمي في المتعلم مهارات النقد والإبداع والتفكير وروح المبادرة وذلك عن طريق وضعه أمام إشكاليات وألغاز يعمل على حلها بمفرده، وكانت متابعة المعلم لتلاميذه جدية وليست شكلية حيث شملت الجوانب السلوكية والتربوية[2].

3 ـ المتعلم (التلميذ أو الطالب):

تشير الألواح التي عثر عليها علماء الآثار في الوركاء (الطبقة الرابعة) على أن تعليم الأولاد ظهر مبكرا وتزامن مع ظهور الكتابة، حيث أن هذه الألواح المدرسية كانت تحمل كتابة صورية وهي المرحلة الأولى لبداية تطور الكتابة[3]، كان التلميذ يسمى ابن المدرسة أو ابن خبير المدرسة أي ابن المعلم ويسمى ابن الكاتب أو المتدرب الصغير[4].

كان التلميذ يسمى باللغة السومرية (دومو أي دوبا. Duma-E.Dubba) وتعني (ابن بيت الألواح) ويلتحق بالمدرسة منذ صغره بالمدرسة أي عمره أقل من عشرة سنوات إلى أن يصبح شابا، وكان النظام المعمول به يوميا في المدارس السومرية يعتمد على إجبارية حضور الطالب من الصباح إلى غاية غروب الشمس وكان يمنع عليهم التأخر وعند حدوث ذلك كان على الطالب الجلوس والحرص على عدم مشاهدته من طرف معلمه، وقد يتم توبيخه ومعاقبته إذا عمل أي عمل مخالف لنظام المدرسة[5]، كان التلميذ يستيقظ مبكرا فتقوم أمه بتهيئته من خلال إعداد لباسه وغذائه الذي يتناوله في المدرسة وكان عند ذهابه يلتزم الهدوء خوفا من العقاب[6]، كان الروتين اليومي للتلميذ من وصوله صباحا للمدرسة هو دراسة وحفظ ما كتبه بالأمس وفي نفس الوقت كان يحضر لوحا جديدا من مساعد المعلم ويكون ملزم بحفظه في اليوم الموالي[7]، اهتمام التلاميذ بملابسهم وأناقتهم من الأولويات حيث كان الأمر يصل لدرجة العقوبة في حالة الإهمال وكذلك يعاقب على أي تصرف سلبي خارج المدرسة بل يحجز ويقيد في حالة تمرده على النظام المدرسي[8].

---

[1] ـ صموئيل نوح كريمر، المرجع السابق، ص 10.

[2] ـ قيس حاتم هاني الجنابي وجلال عزيز فرمان البرقعاوي، الجودة في نظم التربية والتعليم لحضارة بلاد الرافدين، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم، ع 02، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، أكتوبر 2016، ص،ص 16،17.

[3] ـ حورية عبد الله، التعليم والمدارس في بلاد الرافدين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، الجزائر، جانفي 2021، ص 43.

[4] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 30.

[5] ـ عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق، ص 168.

[6] ـ صموئيل نوح كريمر، المرجع السابق، ص،ص 17،18.

[7] ـ عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق، ص 170.

[8] ـ هاري ساكز، عظمة بابل، تر عامر سليمان، د د ن، لندن، بريطانيا، ط 2، 1966، ص 213.

يستفيد التلاميذ من عطل عديدة خلال السنة وكذلك في الشهر والتي تقدر بستة أيام تقريبا وهذا ما أشارت إليه بعض التنقيبات الأثرية، حيث عثر على ألواح مكتوب عليها نص لطالب من مدينة أور يسرد فيها حديث عن عطلته ويقول فيها: « أيام حريتي ثلاثة أيام كل شهر واحتفالاتها ثلاثة أيام كل شهر، فيها أربعة أيام وعشرون يوما كل شهر، تمثل حياتي في بيت الألواح، إنها أيام طويلة »[1].

العلاقة بين المعلم والتلميذ كانت تؤثر في نتائج التلميذ إما بالإيجاب او السلب وهذا ما دلت عليه أحد النصوص السومرية المدونة والتي تعود إلى حوالي 2000 سنة ق.م والتي تظهر نتائج ضعيفة لأحد التلميذ ويرجع ذلك لكثرة العقوبات لسوء أدائه لدرجة أصبح ينفر من المدرسة[2]، كما أظهرت الألواح الطينية التي تعود للحضارة للحضارة السومرية وكان يكتب عليها الطلبة في المدارس أن الخطوط التي استنسخوها كان بعضها رديء والبعض الآخر جيد لدرجة أنه يشبه خط المعلم من حيث الإتقان[3].

يتم تقييم التلاميذ بعد إكمال البرنامج الدراسي المقرر على التلميذ وذلك عن طريق خضوعه لامتحان يشمل جميع المواد التي درسها وذلك بهدف الوصول إلى مدى استيعابه للمقررات وكانت الأسئلة تطرح في مجال الكتابة المسمارية واللغة السومرية والحساب والموسيقى والأناشيد...الخ[4]، بعد مدة الدراسة الطويلة من الصبا إلى الشباب وبعد تخرج التلميذ بنجاح متحديا صعوبات المناهج التعليمية يتوجه إلى الحياة العملية حيث يعمل في القصر الملكي أو المعبد أو يصبح محاسب أو كاتبا أو معلم[5]، ولقد عثر على مقال في لوح طيني يعود للعهد السومري يلخص يوميات التلميذ عنوانه أيام الدراسة و مضمونه حوار بين معلم و أحد الطلبة حيث سأله المعلم قائلا: « ماذا كنت تفعل في المدرسة؟ » فيجيب الطالب قائلا: «كنت أقرأ لوحي وآكل طعام غذائي وأهيئ لوحي الجديد، كنت أكتبه وأكمله ثم تجلب الألواح الأنموذجية إلي، وبعد الظهر تجلب لي الألواح التي أتمرن عليها وعندما تنتهي المدرسة أذهب إلى البيت وأدخل إلى الدار وكنت أجد أبي جالسا هناك فأشرح ألواح التمارين لوالدي وأتلو مع في اللوح عليه وكان يسر بذلك »[6].

---

[1] ـ عبد الوهاب كيدار، المرجع السابق، ص،ص 168، 169.

[2] ـ حورية عبد الله، المرجع السابق، ص 43.

[3] ـ مراد رعد مشكور و شيماء علي احمد، مضامين النصوص المدرسية من العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، مجلة آثار الرافدين، مج 7،ج 2، كلية الآثار الموصل، العراق، جوان 2022، ص 39.

[4] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 148.

[5] ـ فراس السواح، المرجع السابق، ص 258.

[6] ـ قيس حاتم هاني الجنابي وجلال عزيز فرمان البرقعاوي، المرجع السابق، ص 20.

ثانيا: الأطوار التعليمية (المستويات)

1 ـ المرحلة التمهيدية والابتدائية:

التركيز في هذه المرحلة يكون على تعليم التلاميذ الذين التحقوا بالمدرسة وهم صغار في السن المبادئ الأولية لإمساك القلم بيده وكذلك تعليمه العلامات المسمارية العمودية والأفقية والمائلة وعملية تركيب مقطعين أو صوتين، ويكون التعليم بالصعود تدريجيا من الأسهل إلى الأصعب وذلك بإشراف المعلم وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة التمهيدية[1]، تليها المرحلة الابتدائية التي ترتكز على تعليم الطلاب المقاطع ذات الأصوات والمقاطع والأحرف صعبة النطق ومنه إلى عملية التدوين وهي مرحلة أصعب من المرحلة التمهيدية التي قبلها[2]، وكانت المدرسة الابتدائية في هذه المرحلة تسمى باللغة السومرية (أدبا. E.Dub.Ba)[3]، ويسمى المكان الذي يدرس فيه التلميذ هذه المرحلة بيت الألواح (بيت طب. bit-tuppi)[4].

التلميذ المبتدئ يتمرن على جمل ومقاطع بسيطة من اللغة السومرية ثم التمرن على مقاطع مركبة أكثر صعوبة تحتوي على آلاف العبارات والكلمات موزعة في المجالات المختلفة منها العلوم والزراعة والأدب والقوانين والتشريعات و الحرف السائدة في ذلك الوقت، بعد تمكن الطالب من ذلك ينتقل إلى مرحلة الاستنساخ والحفظ لبعض الأقوال المأثورة وبعض الأساطير إلى جانب ذلك يكون التمرن على الأرقام والحساب[5].

اللغة السومرية من المواد الأساسية التي يتعلمها التلميذ في المرحلة الابتدائية بل كانت الأساس لتقييم التلاميذ ومدى تفوقهم واستيعابهم للمقررات، هذا الإجراء كان عامل في بقاء اللغة السومرية لغة رائدة رغم مزاحمتها من اللغة الأكدية في بعض الفترات وألفت معاجم لغوية كان يتعلم منها الطلاب في المدارس، حيث كانوا يتعلمون القراءة من خلال تكرار كلمات متشابهة وتكرار كتابتها عدة مرات إلى تترسخ في أذهانهم[6]، وكان التعليم التعليم في المدارس الابتدائية يشمل تعلم أصول الدين ومبادئ العلوم الرياضية وكان في بعض الأحيان يفرض على البنات تعلم الموسيقى والغناء[7].

---

[1] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 29.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 30.

[3] ـ حورية عبد الله، الحياة الفكرية والثقافية في بلاد الرافدين (دراسة تحليلية للأسطورة والملحمة نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، اشراف محمد البشير شنيتي، 2014، ص 55.

[4] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 50.

[5] ـ صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، 1973، ص 332.

[6] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص،ص 52، 53.

[7] ـ رافائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص 21.

كان الإنتقال من المرحلة الابتدائية إلى المتقدمة عبر المرور بامتحان حيث يختار الطلبة الذين تميزوا وتفوقوا في دراستهم، أو الطالب الذي أظهر قدر كبير من الإبداع في الكتابة المسمارية حيث يتم اختياره من بين أقرانه ليكلف بمهمة الكتبة[1].

2 ـ مرحلة التعليم المتقدم:

يصل التلميذ إلى المستوى العالي بعد التفوق والنجاح في المرحلة التي قبلها ومن خصائص هذه المرحلة والتي تسمى بيت الحكمة أو (بيت مم.bit-mumme) وسمي المنتسبين لها الدخول إلى بيت الحكمة (أريب بيت مم. erib-bit-mumme)[2] وكانت تسمى بيت الكتبة أو مدرسة الكتبة[3]، كان التلميذ في هذا المستوى يلقن مبادئ اللغة ومعرفة أهم التشريعات القانونية وأسماء أهم المدن والممالك والفتوحات التي قام بها الملوك[4].

كانت بمثابة المعاهد العالية في وقتنا الحالي يكتسب المتعلم في هذه المرحلة مختلف العلوم كالرياضيات والفلك والطب والسحر والأدب والموسيقى وغيرها، كان الطالب يزيد من رصيده المعرفي كما ونوعا حيث يتخصص ويتعمق في أحد المجالات المذكورة سابقا ليكون قد بدأ مرحلة جديدة من مشواره التعليمي، بالإضافة إلى ذلك كان الطلبة يقومون قبل التخرج بنسخ الأمثال الشعبية والحكم و والنصوص الأدبية ويحفظها وذلك بتكرارها وبمساعدة المعلم أب المدرسة ومساعدة الأخ الأكبر ومن خلالها يكتسب ثقافة واسعة، حيث تكون قصيرة وسهلة الحفظ ولها دلالات واسعة المعاني والأفكار، ولقد احتاج أيضا هؤلاء الطلبة والذين اصبح معظمهم بعد إتمام دراستهم كتبة إلى تعلم العبارات القانونية اللازمة لكتابة العقود وأهم المعاملات المختلفة خاصة تلك المتعلقة بالمعبد[5].

كتان الطلبة المتقدمين في الدراسة يكلفون ببعض المهام من طرف معلميهم حيث كانوا يساعدون الطلبة المبتدئين حديثا في تحضير واجباتهم ودروسهم اليومية، لقد كان الطلبة في هذا المستوى يكنون لمعلميهم قدر كبير من الاحترام خاصة أن معظم المعلمين من كهنة المعبد وهذا ما أشارت إليه أحد الرقم الطينية حيث يخاطب أحد

[1] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 151.
[2] ـ حورية عبد الله، المرجع السابق، ص 55.
[3] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 17.
[4] ـ رفائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص 21.
[5] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 147.

الطلاب في المدرس معلمه فيقول له:« يا أيها المعلم، يا أيها الرب الذي يخلق البشرية، أنت إلهي حقا، لقد كنت جروا صغيرا، وأنت فتحت عيني وجعلتني إنسان »[1].

يكون المعلم في مدارس المرحلة المتقدمة متخصص في مجال من مجالات المعرفة المقررة في المنهاج المدرسي منها علم الفلك والحساب والطب والكيمياء...الخ، كان معظم ما يتم دراسته شفويا خاصة في بعض التخصصات العلمية التي يطول أمد تعلمها مثل الطب وقد يصل ذلك إلى عدة سنوات، تم العثور على الكثير من الألواح الطينية والرقم تمثل هذه المرحلة من التعليم بها الكثير من النصوص الأدبية منها قصائد شعرية تحكي قصص وملاحم وتراتيل وأمثال وحكم، هناك العديد من النصوص توضح كيف كان يتم اجراء الامتحانات في المرحلة المتقدمة حيث كان المعلم يسأل طلابه في ساحة المدرسة ومن بينها هذا النص:

« المعلم يطلب من التلميذ الجلوس عند قدمه وفتح أذنيه لسماع الأسئلة مع تذكيره أنه زاول دراسته منذ صغره في المدرسة إلى أن كبر رغم ذلك لا يعرف قواعد الكتابة، فيرد التلميذ: ما الذي لم اتعلمه؟

المعلم: ما الذي تعلمته؟ حسنا أسألك وعليك الإجابة.

التلميذ: اسألني وأني على استعداد للإجابة.

المعلم: ولكنك سوف لم تتمكن من الإجابة.

التلميذ: لماذا لا استطيع الإجابة عن اسئلتك؟

المعلم: بداية فن الكتابة هو المسمار وله ست قراءات مختلفة ويرمز إلى الرقم 60 أيضا، فهل تعرف اسم هذا المسمار؟ وهل تعرف ما يوازيه في اللغة الأكادية؟ وهل تعرف تترجم الكلمات لما تعود باللغة الأكادية في النص إلى الأعلى وباللغة السومرية في الأسفل أو عندما تكون اللغة السومرية في الأعلى واللغة الأكدية في الأسفل؟...هل تعرف ماهية الغناء؟...هل تعرف في اللغة الأكدية لغة صاغة الذهب والفضة؟ ولهجة صانعي الأختام الصناعية؟ وهل تفهم كلامهم؟ هل تعرف لغة الخطباء؟ وهل تعرف التفريق بين لهجة رعاة الماشية والسفانة؟...هل تعرف عملية ضرب الأعداد واستخراج معكوس الأعداد؟...هل تعرف مسك الدفاتر وتسوية الحسابات؟...هل تستطيع مسح الحقول؟...»

بعد هذا الامتحان تم تأنيب التلميذ طرف المعلم وتقديم نصائح له بعد تعثره في الإجابة عن الكثير من الأسئلة، وتذكيره بأنه سيصبح كاتب ناجح إذا استدرك تلك النقائص[2].

[1] ـ حورية عبد الله، التعليم والمدارس في بلاد الرافدين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، الجزائر، جانفي 2021، ص 44.

[2] ـ عامر سليمان، المرجع السابق، ص،ص 103، 104.

يسمى الطالب بعد تخرجه من هذه المرحلة (أوما. Ummama)[1]، ويصبح كاتب وأحيانا يمارس مهنة الكتبة وهو يزاول دراسته ويسمى الكاتب الصغير بالسومرية (دوبشار تور. DubShar-Tur) ثم بعدها يصبح يسمى الكاتب الكبير يلقب بالسومرية (دوبشار ماه. DubShar-Mah)، وكان لهؤلاء الكتبة المتخرجين الكثير من التخصصات منها الكاتب الملكي وكاتب الرسائل وكاتب العقود وكاتب الجيش وكاتب المعبد والكاتب عن الحجر والكاتب العسكري والكتبة المتخصصين في التعليم[2].

[1] ـ فايز مقدسي، مناهج التعليم السومرية البابلية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، مجلة المعرفة، ع 558، سوريا، 2010، ص138.

[2] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 43.

ثالثا: المقررات الدراسية (المناهج ومحتوياتها)

مناهج التعليم والمقررات الدراسية في المدارس السومرية مصنفة إلى صنفين، يرتكز صنف على الإبداع والإنتاج الأدبي وقد عرف هذا الجانب تطور ملحوظ في النصف الثاني في الألف الثالثة قبل الميلاد وقد تنوعت بين الأساطير والشعر والأناشيد...الخ، والصنف الآخر بالعلوم التطبيقية و كان في البداية لا يرتكز على البحث العلمي وإنما بتعليم الطلاب مفردات وعبارات لها صلة بمختلف العلوم منها الفلك والرياضيات والهندسة...الخ مصنفة في قواميس ومعاجم انتشرت في جل المدارس السومرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد[1].

1ـ مناهج تعليمية ذات طابع أدبي:

1-1- الكتابة واللغة:

كان التركيز الأولي في معظم المدارس السومرية بمختلف أشكالها تعلم الكتابة المسمارية واللغتين السومرية والأكادية خاصة في مرحلة التعليم التمهيدي والابتدائي، حيث تعد الكتابة واللغة المنطلق لتعلم مختلف العلوم والمعارف التي كانت ضمن المقررات والمناهج الدراسية فكان التركيز على تعلم نحو و قواعد اللغتين بحكم أنها كان سائدتين في تلك الفترة[2]، وفي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد أصبحت الكتابة تعلم للطلاب بانتظام وهذا أشارت إليه بعض الآثار في مدينة (شورباك) عثر عليها 1904م وتتمثل في ألواح مدرسية لتعليم اللغة يرجع زمنها إلى 2500 ق.م تقريبا[3]، كان الطالب يستفيد كثيرا من تعلمه للكتابة واللغة خاصة بعد تخرجه حيث يسهل عليه ذلك ايجاد منصب عمل سواء في مدارس القطاع الحكومي أو الخاص، كذلك امتهانه مهنة الترجمة وذلك لتمكنه من اللغتين السومرية والأكادية حيث كان يجبر على دراستها وهو في المدرسة[4].

2- 1- النصوص الأدبية:

قام المعلمون والتلاميذ بتدوين الكثير من نصوص الأدب السومري منذ حوالي 3000 ق.م على الألواح الطينية بالخط المسماري وبقي على هيئته الأصلية دون تغيير إلى غاية حدوث التنقيبات الأثرية في العصر

[1] ـ صمويل كريمر، من ألواح سومر، تر طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ط 1، 1956، ص،ص 48، 50.

[2] ـ مصطفى نزار كحلة، المرجع السابق، ص 32.

[3] ـ صمويل كريمر، المرجع السابق، ص،ص 43، 44.

[4] ـ شيماء علي احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 57.

الحديث والمعاصر، كان الطلبة في المدارس السومرية يتعلمون الأدب بمختلف مجالاته وعملوا على كتابة نصوص تشبهها[1]، ومن الأعمال الأدبية التي تعلمها الطلبة وأبدعوا فيها نذكر:

أ ـ الشعر:

الشعر هو الأكثر انتشارا حيث كانوا يسردون فيه قصص مختلفة تتراوح من 50 إلى 1000 سطرا تمجد معظمها ملاحم ملوكهم وأبطالهم الذين حققوا انتصارات خارجية[2]، هناك قصائد كانت متداولة بين الطلبة والمعلمين والكتبة في العهد السومري موضوعها يتناول حكم وأمثال وكذلك كان الطلبة يحفظون الشعر القصصي في المدرسة وقاموا بنسخ وتدوين الكثير من القصص الدينية وقصص الحيوانات[3]، وعثر على العديد من القصائد السومرية منها قصيدة رثاء مدينة سومر وأكد بعد تدميرهما على يد العيلاميين و السوباريين* وسقوط سلالتها الثالثة و آخر ملوكها "أبي يسين" وأخذ أسيرا لبلاد عيلام[4]، وكذلك ملحمة جلجاميش** وهي مجموعة من القصائد الشعرية التي دونت في العهد السومري قبل 4000 سنة تمجد بطولات وأعمال ومغامرات ملك الوركاء[5].

ب ـ أدب الأمثال والحكم:

يطلق على الأمثال في اللغة السومرية اسم (نام كوزو.Nam-Kuzu) وقد اثبتت أبحاث "صموئيل كريمر" أن أدب الأمثال والحكم السومري أول المدونات التي ابدع فيها الإنسان السومري، وكان تدوينها حوالي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد مع أنها كانت موجودة من قبل وكانت تتناقل بين الناس شفويا، وكان هذا الغرض الأدبي ضمن المقررات الدراسة في سومر حيث كان يتعلمها الطلبة لزيادة الكم المعرفي وكانت تكتب قصائد شعرية[6].

---

[1] ـ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 1، 1976، ص 34.

[2] ـ قيس حاتم هاني الجنابي وجلال عزيز فرمان البرقعاوي، المرجع السابق، ص29.

[3] ـ صموئيل نوح كريمر، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين)، تر ناجية المراني، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1980، ص 14.

*ـ السوباريين: من كلمة سوبير وتعني باللغة السومرية الشمال أي شمال بلاد الرافدين والسوباريين تعني الشماليون الذين سكنوا المناطق الجبلية شمال العراق حاليا وهم أسلاف مايعرف بالأكراد في هذا العصر.

[4] ـ طه باقر، المرجع السابق، ص 215.

**ـ ملحمة جلجاميش: هي ملحمة شعرية سومرية كتبت بالخط المسماري في 11 لوحا، بطلها الملك جلجاميش(كلكاميش) ملك الوركاء يفترض أنه عاش حوالي القرنين 26و27 ق.م نسبت إليه أعمال بطولية في الأساطير، اكتشفت 1853م .

[5] ـ طه باقر، المرجع السابق، ص 100.

[6] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص227.

ج ـ أدب المناظرة:

ظهر هذا الأدب في العهد السومري وكان ضمن المخططات الدراسية، حيث عثر على العديد من النصوص الأدبية تمثل مناظرة بين شيئين قد يكون إنسان أو حيوان أو جماد مثل نص لمناظرة بين راعي وفلاح وأخرى بين فأس ومحراث وبين طير وسمكة وبين طالب وأحد النساخ[1].

د ـ الرسائل:

التعلم على كتابة الرسائل ضمن المناهج المدرسية وعثر على الكثير من التنقيبات الأثرية في مدينة أور ونفر مكتوبة باللغة السومرية وكانت موجه لملوك مناطق مجاورة، وكان تعليم الطلبة كتابة الرسائل من طرف المعلمين من أجل زيادة مهارتهم في ممارسة الكتابة المسمارية وتمكنهم من اللغة السومرية، كما عثر على ألواح تحتوي على تمارين مدرسية في أدب المراسلات باللغتين السومرية والأكادية[2].

3ـ 1ـ التاريخ والجغرافيا:

ظهرت كتابة التاريخ عند السومريون في زمن مبكر حيث عثر على نص سومري يعود إلى حوالي 2475 ق.م للملك "أنتيمينا" أحد أمراء سلالة لكش الأولى[3]، عمل السومريون على تدوين أحداثهم بالعديد من الطرق والوسائل حيث ظهر في مدارسهم ما يعرف بالتدوين التاريخي والذي كان في البداية باللغة السومرية، وبرز هذا النشاط بشكل كبير في مطلع الألف الثانية قبل الميلاد حيث عثر قصة للملك "انميركار" ملك سلالة الوركاء الأولى وقد دونوا الكثير من ملاحم ملوكهم وأبرزوا فيها انتصاراتهم[4]، كان للمدارس السومرية الفضل الكبير في حفظ نصوص تاريخية كثيرة وقد عثر على مدونات تسبق كتابات "هيرودوت" بألف سنة أو أكثر وهذا دليل قاطع على أن السومريين من الأوائل الذين دونوا التاريخ[5].

الجغرافيا من بين التخصصات التي تعلمها الطلبة في المدارس وعثر على الكثير من النصوص مكتوبة على

---

[1] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 231.

[2] ـ علي فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط 2، 2000، ص38.

[3] ـ علي فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، دار سينا للنشر، القاهرة، ط 2، 1996، ص 106.

[4] ـ علي فاضل عبد الواحد، المرجع نفسه، ص105.

[5] ـ عبد الرزاق حسين حاجم و ستار ترف رزاق، النصوص الملكية و أهميتها في الدراسات التاريخية لبلاد مابين النهرين، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الإجتماعية، مج 01، ع 10، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، 2012، ص،ص 249، 250.

ألواح طينية تخص الجغرافيا التاريخية فيها مجموعة من قوائم البلدان والأقاليم مكتوبة باللغة السومرية كان الكتبة يستعملونها أثناء ممارستهم مهنة التعليم، ساعد على الاهتمام بهذا العلم العلاقات التجارية مع المناطق المجاورة منها آسيا الصغرى وبلاد فارس و مصر...الخ[1].

4-1- النصوص الدينية:

عبارة عن عبادات وأناشيد وترانيم وكذلك تعلم كيفية توطيد علاقتهم بالآلهة وكيفية الصلاة[2]، كانت معظم التراتيل الدينية التي عثر عليها أثناء التنقيب ترجع إلى ايسن و أور الثالثة (2112 – 2004 ق.م) وهي عبارة عن أناشيد وأشعار يقوم بها الكهنة لتمجيد الآلهة، وأخرى تمجد الملوك كان تعليمها في المدارس بمثابة تقرب من الآلهة وكانت كانت من الأساسيات في المناهج الدراسية[3].

5-1- الموسيقى والغناء:

حسب "صموئيل كريمر" المختص في التاريخي السومري أن الموسيقى كانت تدرس في المدارس السومرية مع بقية المقررات الأخرى[4]، وذلك من خلال التعرف على الآلات الموسيقية وكيفية استعمالها وقد ثبت ذلك من خلال نصوص أثرية مختلفة[5]، كذلك عثر على آلات موسيقية كثيرة ترجع إلى النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد تثبت استعمال سكان بلاد الرافدين لها، كما عثر في مدينة أور على قيثارة تعود إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد كان يستخدمها الكهنة وهم بمثابة المعلمين في المعبد في تعليم الأولاد إلى جانب الأناشيد والتراتيل أثناء ممارسة الطقوس[6].

2 – مناهج تعليمية ذات طابع تطبيقي:

1-2- القوانين والعقود:

الكثير من الألواح الطينية السومرية التي صنعت لغرض التعلم في المدارس كانت تحتوي مفردات وعبارات قانونية ودونت بها العديد من التشريعات بموادها وبعض الأحكام العرفية التي كانت سائدة وهذا دليل على أن

[1] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص،ص 236، 237.

[2] ـ رفائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص 22.

[3] ـ مراد رعد مشكور و شيماء علي احمد، المرجع السابق، ص 70.

[4] ـ وليد الجادر، الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم، مجلة المورد، ع 03 و 04 ، دار الشؤون الثقافية، العراق، جانفي 1972، ص 116.

[5] ـ شيماء على احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 73.

[6] ـ مراد رعد مشكور و شيماء علي احمد، المرجع السابق، ص،ص 70، 71.

دراسة القوانين كانت موجودة في المدارس السومرية[1]، نظرا للحاجة للتوثيق في مختلف الأنشطة التي عرفتها بلاد الرافدين خاصة سومر كان من بين مناهج التدريس تعليم القوانين و العقود وكيفية توثيقها بمختلف أشكالها الإقتصادية والإجتماعية، حيث أنه في المرحلة الابتدائية كان التركيز على العبارات والمصطلحات القانونية وفي المرحلة المتقدمة التركيز على تعلم المواد القانونية[2].

2- 2- الرياضيات والحساب:

وضعت أصول الرياضيات في حضارة بلاد الرافدين حوالي4000 ق.م[3]، حيث كان السومريون مثلهم مثل بقية الشعوب يعدون بأصابع أيديهم وكان نظامهم العددي العشري الذي يعتمد الرقم 10 ثم ابتكروا النظام العددي الستيني ويعتمد الرقم 60 وكانوا يعلمونها للأولاد في المدارس مع الحساب بمختلف أشكاله وذلك في مختلف المستويات[4].

بعد اختراع الإنسان السومري للكتابة أصبحت الأرقام تدون بأشكال مختلفة واستخدمت بشكل كبير في الإحصاءات والسجلات المختلفة خاصة أن المجتمع السومري مجتمع عرف نشاط اقتصادي في الزراعة والتجارة والملاحة و دونت كل الأنشطة[5]، تعلم السومريون أصول الحساب ومختلف اشارات الطرح والجمع والضرب والقسمة والكسور حيث عثر على لوح طيني في مدينة أور يرجع لحوالي 2300 ق.م مدونة عليه مختلف العمليات الحسابية[6]، كما قام السومريون بتقسيم الدائرة إلى 360 درجة[7]، وأعد رجال التعليم السومريون ألواح بأحجام كبيرة كبيرة بها العديد من التمارين ومسائل في الرياضيات تقدم للطلبة في المدارس[8]، كانت الجداول الرياضية تدرس في في المستوى الابتدائي أما المسائل الرياضية تدرس في المستوى المتقدم وكان يتمكن منها عدد قليل مثل الكتبة وبعض الطلبة المجتهدين[9].

[1] ـ قيس حاتم هاني الجنابي وجلال عزيز فرمان البرقعاوي، المرجع السابق، ص32.

[2] ـ شيماء على احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 105.

[3] ـ خالد أحمد السامرائي، رياضيات وادي الرافدين وأثرها في التراث الفكري الرياضي، مجلة المورد، مج 14، ع 04، العراق، 1985، ص 69.

[4] ـ فايز مقدسي، المرجع السابق، ص140.

[5] ـ جون ماكليش، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر، تر خضر الأحمد، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1999، ص 13.

[6] ـ رفائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص 21.

[7] ـ رفائيل بابو اسحق، المرجع نفسه، ص 22.

[8] ـ صموئيل نوح كريمر، المرجع السابق، ص 13.

[9] ـ شيماء على احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 86.

3- 2- الهندسة:

كان الاهتمام بعلوم الهندسة وقياس المساحات والأحجام في جميع المراحل الدراسية حيث كان المتخرجين من المدارس يعملون في المعابد حيث يشرفون على تقسيم الأراضي الزراعية والمساعدة في انشاء قنوات الري، كان التلاميذ يتعلمون معرفة الأشكال الهندسية مثل المربع والمثلث والمستطيل وشبه المنحرف[1]، تدرس الهندسة بشكل كبير في المراحل المتقدمة للتعليم لتستخدم هذه المعارف في بناء المباني المختلفة منها المساكن والقصور والمعابد[2].

4-2- العلوم: (الطبيعة. الطب. الكيمياء)

تمكن المعلمون في المدارس السومرية من وضع قواميس من الألواح الطينية بها مفردات علمية اصبحت نموذجا في جميع المراحل التعليمية وللكثير من الشعوب الأخرى، وتحتوي تلك الألواح على قوائم بأسماء النباتات والأشجار وأنواع الحيوانات وأسماء لمناطق مختلفة وأسماء الأحجار والمعادن...الخ واعتبرت كتب نموذجية كمراجع في المناهج الدراسية[3]، كان الطب من العلوم التي برع فيها السومريون وكان يتطلب أعوام كثيرة من الدراسة حيث يبدأ يبدأ الطالب بتعلم علوم أخرى ثم يتدرب على الطب مع زميل له يكون أقدم منه وكان يدرس على مختلف المواد المتعلقة بالطب والعلاج مثل الأعشاب، اعترضت سبيل هذا المجال صعوبات كثيرة بفعل السحر وبعض المعتقدات[4]، الكيمياء كانت ضمن المقررات الدراسية و لقد ساعد استخدام المعادن في ظهور هذا العلم منذ عهد جمدة نصر حيث عثر في مقابر منطقة أور على مزيج بين معادن مختلفة ذهب وفضة ونحاس وغيرها، استطاع السومريون صناعة الصابون والأصباغ والعطور...الخ[5].

5- 2- الفلك:

عرف السومريون علم الفلك مبكرا وذلك حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد حيث تتبعوا فصول السنة وتعلموا حركات الكواكب وتعاقب الليل والنهار، وبما أنهم أبدعوا في مختلف العلوم فكان لزاما عليهم ضبط أوقاتهم، انتشر عندهم التنجيم والتنبؤات ورصد الكواكب والنجوم والاهتمام بالخسوف والكسوف وربط ذلك ببعض المعتقدات، كان هذا العلم مقرر في المدارس السومرية خاصة في المرحلة المتقدمة[6].

---

[1] - رفائيل بابو اسحق، المرجع السابق، ص 21.

[2] - شيماء على احمد عبد الرزاق النعيمي، المرجع السابق، ص 91.

[3] - صموئيل نوح كريمر، المرجع السابق، ص 13.

[4] - حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 124.

[5] – سعيد اسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديم، مطبعة أبناء وهباء، القاهرة، د ط، 1999، ص 147.

[6] - مراد رعد مشكور و شيماء علي احمد، المرجع السابق، ص،ص 65، 66.

رابعا: نماذج من أثر التعليم في سومر

1. في المجال الأدبي والعلمي:

بظهور المدارس انتشرت الكثير رمن المؤلفات الأدبية، وحسب ما أشارت إليه الدراسات وأكدته الحفريات الأثرية إلى اكتشاف حوالي 5000 من الرقم الأدبية للسومريين[1]، من الموضوعات البارزة التي تناولتها النصوص الأدبية الأناشيد والملاحم، الأساطير والحوليات الملكية[2]، إضافة إلى أدب الحكمة والرثاء والأدب والغزل والحب والتراتيل والصلاة وغيرها من الموضوعات[3]، ولهذا كانت أرض بلاد الرافدين ميدانا خصبا للتأليف والإبداع فنخذ مثلا الأساطير جسدت في أعمال أدبية غلب عليها طابع التسويق كملاحم الخليقة[4] التي ظهرت في حدود 1800ق.م واعتبرت من أبرز القصائد الشعرية الأدبية الدينية[5]، واحتوت على 1092 بيت شعري، كما أنّها وجدت بعدة نسخ حسب ما أظهرته الحفريات في بعض المدن مثل: نينوى، كيش، الوركاء[6]، إضافة إلى ملحمة "جلجامش" التي دونت قبل نحو 4000 ق.م حسب تقدير الباحثين والحفريات، لكن بالنظر إلى الحوادث التي تناولتها أرجع الكثيرين إلى أبعد من ذلك، وهي من الملاحم التي ترجع أصولها إلى السومريين.

وتعتبر أول الملاحم في بلاد الرافدين دونت باللغة الأكدية خلال الألف الثانية ق.م وهي قصيدة طويلة تكونت من أكثر من 3000سطر مدون على 12 لوحا، تناولت بعض الظواهر الطبيعية والإنسانية و"جلجامش" يمثل دوره عارف الأسرار الخفية يتمتع بحكمة كبيرة[7]، وكانت لهذه الملحمة أثر كبير بحكم الهجرات والاتصالات السياسية والثقافية في الملاحم الإغريقية إذ أن أسس قصص الأسطورة "هرقل" استندت بالدرجة الأولى إلى أصول مستسقاة من هذه الملحمة وقد وصلت للإفريقيين عن طريق الفينيقيين[8].

ومن التأثيرات الحضارية للمدارس كذلك أدب الأمثال والحكمة، والتي أثبتها العالم "كريمو" واعتبرها أقدم الآداب التي تم تدوينها وأبدع فيها السومريين أدت بنهوض الفكر الإنساني، كما ذكر أنها كانت تتداول شفهيا في البدايات، لكنها عرفت التدوين في الألف الثانية ق.م ثم دونت بالسومرية وبعد ذلك ترجمت إلى لغة أكاد[9]،ومن بين الأمثال القديمة نذكر:

---

[1]- H W F Saggs ، everyday life in babylonia and assyria.assyrian internastiona ، news ageny ،1965 ،p39 .

[2]– ساكز هاري، عظمة بابل، المرجع السابق، ص409.

[3]– طه باقر، أدب العراق القديم، مجلة الأقلام، ع 8، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1971، ص4.

[4]– طه باقر، المرجع السابق، ص11.

[5]– بهيجة خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص326.

[6]– نائل حنون، تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، مجلة العميد، مج 3، ع 11، العراق، 2014، ص371.

[7]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص116.

[8]–كامل سعفان، معتقدات آسيوية (العراق فارس الهند العين اليابان)، دار الندى، ط 1، مصر، 1999، ص47.

[9]– صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر، تر طه باقر، مر أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ط 1، 1956، ص215.

«إن وضع الحمل بالنسبة للمرأة قضية جميلة، لكن مشاكل المرأة بعد ذلك متعبة»[1]، وهذا يصف معاناة الحامل، وهذا مثال آخر كما ذكره "جورج كونتنو" في مؤلفه ويتحدث عن الأشخاص الذين يبذلون جهودا كبيرة، لكنهم للأسف لا ينالون ما يستحقون «هل يقبض المستنقع ثمن قصبه؟ وهل يقبض الحقل ثمن محاصيله؟»[2]، كما اشتهروا اشتهروا بأدب المناظرة والحوار بين الآلهة أو الظواهر الطبيعية أو الحيوانات، ومن نماذج ذلك نذكر المناظرات التي وقعت بين الصيف والشتاء وبين الراعي والفلاح وبين المحراث والفأس و بين القمح والشعير وغيرها[3]،إلى جانب ذلك ما وجد من مناظرات تتعلق بين الطلبة في المدرسة السومرية [4]، وكذلك من مجال الأدب نجد التراتيل الدينية التي ترجع في أغلبها إلى العهد السومري مثل فترة "ايسن" وأور الثالثة حوالي2500 ق.م قدمت في قالب شعري، تراتيل كهنوتية مخصصة للمدح وتمجيد الآلهة وأخرى لتمجيد آلهة الملوك[5].

ومن الإسهامات الجغرافية التي قدسها السومريون كما أظهرته النصوص السومرية والمعاجم المكتشفة قوائم الأقاليم والبلدان وكثيرا من المعارف الجغرافية والتي كانت أساسا لعلم الجغرافيا وكانت مكتوبة باللغتين السومرية والأكادية، استخدمها الطلبة في مراحلهم التعليمية المتقدمة، ناهيك عن نصوص أخرى تضمنت إرشادات توجيهية للشعر[6].كما اهتموا بتصميم الخرائط مثل رسم خريطة العالم وأقاليمه في الألف2ق.م صممت على شكل دائرة، وكانت الدوائر رمز للدلالة عن المدن بين المثلثات على البلاد الأجنبية[7]،ومن الإبداعات الأدبية السومرية التي لا تقل عن سالفها نجد المعاجم اللغوية التي ظهرت في بواكر جمدة نصر وعصر فجر السلالات ثم ما كتبت أن تطورت مع مرور الزمن[8]، حيث تفرغ الكتبة السومريون عن جمع وترتيب معارف الدين واللغة والاقتصاد وغيرها وهذا ما أتاح لهم تنظيم معاجم باللغتين السومرية والبابلية[9].

أما عن المجال العلمي فكان أولها الطب وقد تمتع الأطباء بمكانة عالية وكانت مشورتهم أمر إلزامي وهذا ما جعل الملوك يتبادلون الأطباء فيما بينهم[10]، ومن الأدوية المذكورة المعروفة التي وصفوها والتي كانت من عهد سلالة أور الثالثة طرق تحضير الدهون وذلك كاستعمال المواد المعدنية والنباتية تكونت المادة الطبيعية من أعشاب متنوعة

[1]- ساكر هاري، المرجع السابق، ص458.
[2]- جورج كونتينو، المرجع السابق، ص451.
[3]- طه باقر، المرجع السابق، ص163.
[4]- فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص374.
[5]- صموئيل كريمر، المرجع السابق، ص364.
[6]- جورج سارتون، المرجع السابق، ص185.
[7]- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص195
[8]- طه باقر، المرجع السابق، ص115.
[9]- Hwfsaggs, Op, cit p39.
[10]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص124.

ومن منتجات حيوانية مثل (ماشتكال.Mastakal)* والتي ذكرت فيها قائمة طويلة مع مئات الأعشاب، وأجزاء جسم الإنسان وأوراق النباتات وجذروها كما ورد ذكر بعض المعادن كالملح[1]، ومن الأدوية النباتية المستعملة الشعير (شيئو) البصل (بصرو) الحمص (خللو) البذور (زيرو) والجذور (شورشو) وغيرها من المصادر الحيوانية دم القنفذ (دمي شككي) جلد الماعز (ماشاك إنزي)، قد بلغ عدد المواد الحيوانية 180 مادة ، وكما بلغ عدد المواد المعدنية 120 مادة [2]، وقد تميزت بعض المراكز في الطب منها نينوى وسبار وغيرها وهذا ما دل على المكانة العظيمة للأطباء ونتيجة لذلك فقد كان يرسل الملوك للطلب الخبرة بدعوة الأطباء إلى بلادهم مثل، الرسائل التي كانت بين ملك ماري وآشور، كما ذكرت المصادر المادية المصرية (تل العمارنة) تواجد الأطباء الرافديون في العهد المصري القديم[3].

أما بالنسبة للرياضيات فقد عرف الرافديون بنبوغهم في المجال فعرفوا في بداياتهم العمليات الحسابية كالجمع والطرح ثم وضعوا جداول مطولة للضرب، ثم ظهرت الموازين والمكاييل والمعاملات التجارية وهذا أدى إلى النضج كالمعارف الجبرية والهندسية[4]. وقد اعتمد السومريون نظام العدد النسبي والعشريني، وكانت وحدة القياس الأساسية (المينا) وظلت هذه الأوزان سائدة إلى ظهور الإغريق، و(المينا) تقدر بالرطل الحالي، وصلت هذه الوحدة إلى الغرب وذلك بوجود صلة التقارب مع الشرق[5].

كما دلت الحفريات على إنجازات السومريين التي طورها البابليون ثم الآسيويون فيما بعد، وذلك بوضع جداول تضمن أسماء الحيوانات والنباتات والمعادن ثم درسوا أعضاء الجسم الحيوانات كما قاموا بأبحاث في الزراعة وأبرزوا خصائص التربة والنباتات[6]، إضافة إلى توصلهم إلى صناعة العقاقير والأدوية والعطور والأصباغ وغيرها[7].

2 ـ في الميدان الفني والديني:

لقد أظهر السومريون عناية واضحة بمجال الفنون مثل النحت والنقش فقد تركوا الكثير من إرث منجزاتهم كالمنحوتات البارزة على الفخار ونماذج أختام الاسطوانية عكست نضج هذه الحضارة العريقة، وكذلك قاموا بتجسيد الكائنات الحية التي وجدت على الطبيعة واظهروا اهتماما كبيرا بها بينت رفعه ذوقهم الفني، كما

*ـ ماشتكال: مقالة طويلة من ثلاث ألواح طينية احتوت على أسماء مئات الأعشاب والأعضاء الحيوانية نقشت في عمودين الأول خاص أسماء النباتات، العمود الثاني يذكر فيه اعراف طريقة استعمال الدواء مع ذكر درجة الحرارة التي تحفظ فيه.

[1]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 127.

[2]– سامي سعيد الأحمد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج 30، مديرية الآثار العامة، العراق، 1974، ص 88.

[3] – نخبة من الباحثين العراقيين، المرجع السابق، ص،ص 337، 336.

[4]– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 195.

[5] – جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 164.

[6]– نعيم فرح، المرجع السابق، ص54.

[7]– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص195.

أظهروا كذلك أعمالا امتزجت فيها أسلوب النحت البارز والنحت المجسم لحيوانات مثل الغزال الثور والأسد...الخ[1]، ومن بين ما أظهرت الحفريات التي قام بها "ديسا رزاك" في مطلع هذا القرن باستظهار أهم نقش وهو (لوحة العقبان) التذكارية لأعظم حكام لجش.[2]

كما كانت للموسيقى أدوار بارزة هي الأخرى في مختلف الجوانب الدينية والدنيوية في المناسبات كالأعراس وشتى الاحتفالات اليومية وغيرها من المناسبات، وقد أكد أنور رشيد أن السومريين عرفوا الموسيقى وتفننوا في وضع العديد من الآلات ومن بينها العود 2350 ق.م والدف الكبير 2650 ق.م وآلة الكتارة 2700 ق.م إضافة على البوق 2600 ق.م وغيرها من الآلات الموسيقية[3]، وأكدت الشواهد مدى إسهام الرافدين بصفة بصفة عامة والسومريين بصفة خاصة في ابتكار الإيقاع الموسيقى ونظام النوتات الموسيقية وبعض الآلات الوترية الأولى[4].

أما في المجال الديني فتعبر الديانة السومرية أول الأنظمة الدينية العميقة التي قامت بثورة روحية بعدما كانت تفتقر الديانة التي سبقتها على شبكة نظامية دقيقة في الوحدة والطقوس والميثولوجيا[5]، وهذا ما صنفه المؤرخون ببذرة وجذور الأديان التي ظهرت بعدها، فمع الدين والكهنة ظهرت المدارس المنظمة والقوانين وعلوم الكيمياء والطب والفلك والرياضيات وتصورات الإنسان للكون والفلسفة الخلق والوجود وخير دليل الملاحم والأساطير الدينية .وهذا ما جعلهم يخصصون آلهة متنوعة للطب والحكمة والمعرفة وقوى الطبيعة مثل اله "آنو" اله السماء و "كي" الأرض [6].

3 ـ في مجال التشريعات والقوانين:

كانت الشرائع والقوانين عند السومريين والرافدين عامة تتسم بالوضوح لانهم اعتبروها مصدرا من وحي الآلهة وكانت للملوك مهام إصدارها وتطبيقها، فقد سيروا قضاياهم وفق مقتضيات عرفهم السائد وكانت القضايا المفصول فيها ضمن السندات القانونية التي تعد تحفظ في القانون المكتوب، وكان أساس التشريعات الأولى المواد القانونية، لأن فكرة اكتمال القانون تمت في الألف الثالثة ق.م وأقدم وثيقة أشارت إليها النصوص السومرية بوجود

[1]- غسان مرداح حجي، الحيوانات على مشاهد فنون العصر السومري الحديث، مجلة آثار الرافدين، مج 5، ج 2، العراق، 2020، ص190.

[2]- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص212.

[3]– صبحي أنور رشيد، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1970، ص،ص62، 63.

[4]- كريستوفر لوكاس، المرجع السابق، ص6.

[5] –خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص46.

[6] –قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012، ص123.

القضاء تعود إلى 2370 ق.م ودونت بعبارة (Di-Bi-Jkus) بمعنى قضيته القضائية قد حسمت[1]، وقد لجأت شعوب البلدان القريبة إلى تدريس قوانينها وتشريعاتها على هيئة مدونات قانونية (code) فأصبح التشريع مصدرا للقانون وإما على هيئة في هيئة سجلات عرفية يصدرها أفراد متخصصين،[2] ومن بين القوانين والتشريعات نذكر:

-إصلاحات أوركاجينا، والذي اعتبر أول إصلاح اجتماعي مدون في الجنس على يد الملك "أوركاجينا"[*] كان نتيجتها العدل والحرية بين المواطنين ونذكر من بنودها إلغاء الضرائب وصيانة حق المواطنين والحفاظ على مصالح الأيتام وغيرهم[3].

- قانون "أورنمو" والذي يعود إلى أسرة أور الثالثة آخر مراحل السيادة السومرية والذي أطلق على نفسه ملك الجهات الأربع** ملك سومر وأكرم ويعود إليه من تحقيق نهضة حضارية[4].

ويعود السبب لإصدار هذه القوانين حفظ الأمن في البلاد إقامة تحصينات للمدن بتجديد أسوارها[5].

[1]- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص177.

[2]- فوزي رشيد، القوانين في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1988، ص8.

[*]- حاكم مدينة لجش حوالي 2375ق.م

[3]- ديلا بورت: المرجع السابق، ص96.

[**]- الجهات الأربع بالسومرية:(آن أوب-دا-لو-با) بمعنى الكون المكون من أربع جهات لقب كانت تخص به بعض الآلهة.

[4]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص290.

[5]- حلمي محروس، المرجع السابق، ص31.

الخـــــاتـــــمة

وعلى ضوء ما دون في دراستنا فإننا نشير إلى مجموعه من النتائج وضعناها على شكل نقاط:

– رغـم فصـل الدراسـات والحفريـات الأثريـة نهائيـا في مسـألة السـبق الحضـاري للإنسـان السـومري إلا أن مشـكلة أصول السومريين مازال يكتنفها الغموض والتضارب في الآراء عند المؤرخين وعلماء اللغة والأنثروبولوجيا، وظلت من بين المشكلات المستعصية، والدليل على ذلك تعدد الفرضيات حول أصولهم وموطنهم الأصلي.

– تعد المظاهر الحضارية الرافدية عامه والسومرية خاصة ثمره قرون عديدة في شتى المجالات خاصة في المجال الفكري الذي ولدته بلاد سومر وذلك باكتشاف الكتابة في 3200 ق.م .فحققت بذلك قفزه نوعيه في تطور وتيرتها الحضارية، فجعلها تسبح في العلوم حضارات أخرى لم تظهر إلى الوجود بعد ، لأنه بفضل هذا التميز باختراع الكتابة منحه لمنطقه سومر بعد تاريخيا وحضاريا شعلها محل دراسات معمقه وحفريات متواصلة ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إقرار الباحثين بغزاره الإنتاج الحضاري والإبداعي في هذه المنطقة.

-بالرغم أن المدارس في مراحلها ظهور الأولى اعتبرها الكثيرون بالبدائية إلا أن هذا الشيء لم يمنعهم من وضع ضوابط وهياكل وهيئات تعليمية مشرفة شبيهة بما عليه الآن مثل المدير والمشرفين والمعلمين .ولقد بينت لنا الدراسات والأبحاث الأنظمة الصارمة التي كانت تطبق في المدارس وكل عمل يخل بالنظام يستلزم عقابا.

–يعتبر السومريون كذلك من الشعوب الأوائل الذين أسسوا نظاما دينيا منظما لهذا كانت المعابد مراكزا رئيسية لنشر التعاليم والقيم الدينية والتعليم وتأهيل الطلبة لمكانات مرموقة في خدمة الآلهة والمعبد، كما كانت القيم الأخلاقية جزءا أساسيا من مناهج التعليم السومرية.

–كان التعليم غير عام وغير إلزامي في نفس الوقت بل كان محصورا في بداياته على الطبقات العليا من المجتمع والأشخاص الذين يتمتعون بالثراء.

– لقد وضعت الحضارة السومرية منذ مراحلها الأولى الدعائم الأساسية التي سارت على نهجها الحضارة البابلية و الآشورية اللتان تميزتا بغزارة المعارف وهذا ما دلت عليه النصوص والحفريات الأثرية .

–في بداية تأسيسها ، كانت المدارس التعليمية تربط ارتباط وثيقا بالمعابد ، لكن مع مرور الزمن ارتبطت بالبيوت والقصور وهذا ما أكدته الحفريات الأثرية والنصوص.

– المناهج والمقررات الدراسية في المنشآت التعليمية السومري تضمنت محتويات ذات طابع أدبي وعلمي، وهي شبيهه بالمناهج التي تدرس في وقتنا الحالي وهذا دليل واضح على الرؤية الشاملة للتعليم وتلقين الطلبة جميع المعارف في مختلف المجالات.

- لم يتم تقييد التعليم للجنس الذكوري فقط في بلاد سومر، بل حتى النساء السومريات أيضا تلقين فرص التعليم وهذا يعكس ما مدى أهمية التعليم لهن ومشاركتهن في المجتمع، لكن ظلت فئة الذكور الأوفر حظا في الالتحاق بالمدارس.

– يمكن القول أن التلميذ السومري والتلميذ الحاضر يشتركان في بعض الجوانب المشتركة عبر العصور، يعكسان تشابها كبيرا فيما يتعلق بالسن المدرسي والزي والحياة اليومية ، وبالرغم وجود التكنولوجيا في وقتنا الحاضر، الا أنهما يجسدان الرغبة الإنسانية المشتركة في اكتساب المعرفة والتعلم ، إن فهم التشابه والاختلاف بينهما يمكننا من التعمق في تطوير التعليم وتقديم تجارب تعليمية أفضل في المستقبل.

-بالرغم الإرث المعرفي والأدبي الغزير الذي خلفه الفرد السومري قديما ومساهمته الكبيرة في النهضة الفكرية التي شملت جميع العصور القديمة والحديثة والتي جعلت هذه المنطقة محط أنظار ووجهة للباحثين وعلماء الآثار، إلا أن الكثير من المصادر المادية لهذه الحضارة الرائدة ضاعت أو نجدها في المتاحف الأوروبية والأمريكية.

الملاحق

1- ملحق الخرائط:

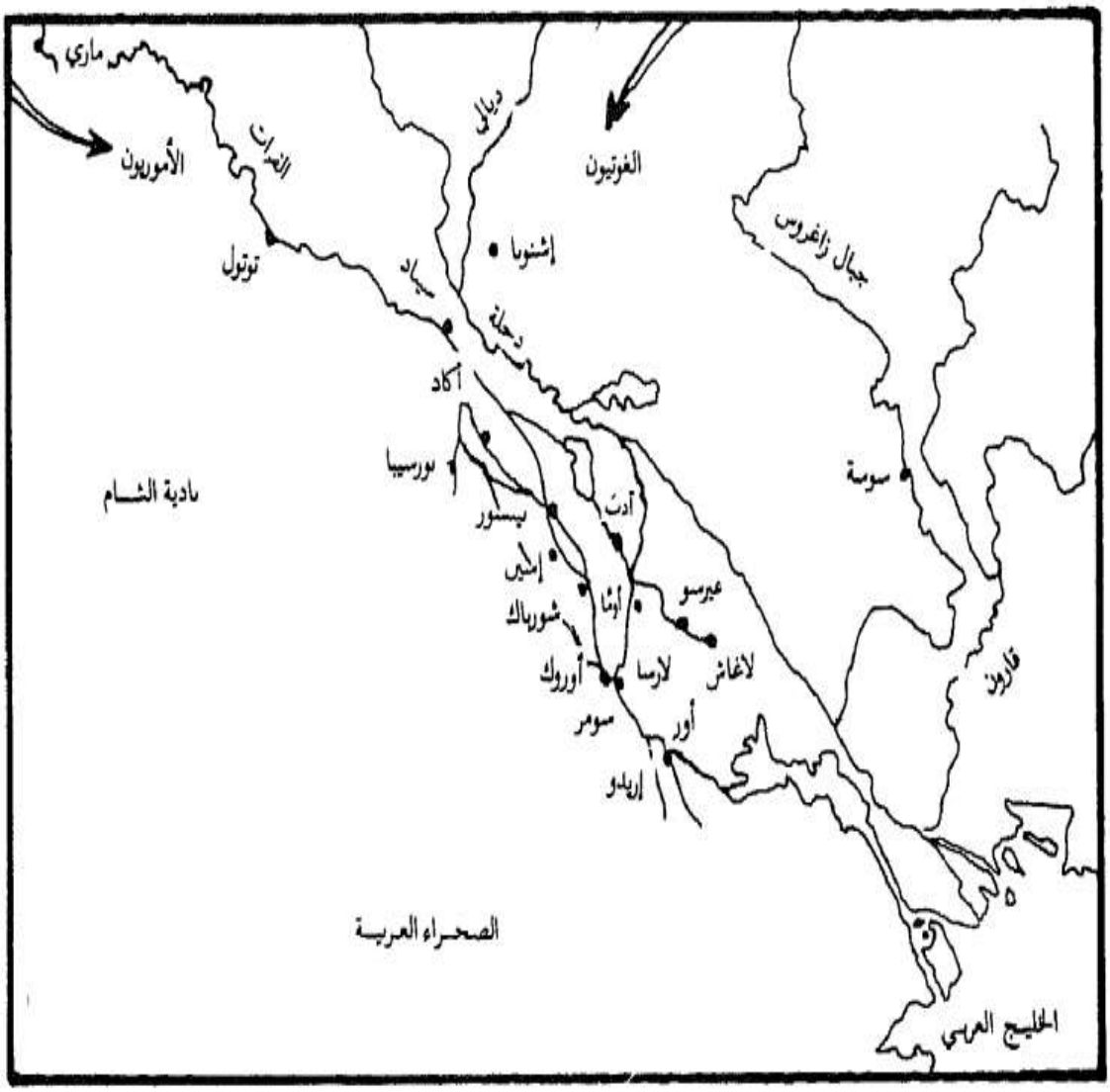

الخريطة 01: خريطة لسومر وأكاد في الألف الثالثة قبل الميلاد[1].

[1] ـ محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم (سومر و أكاد، بابل وأشور، أمورو وآرام)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 2، 1994،ص 104.

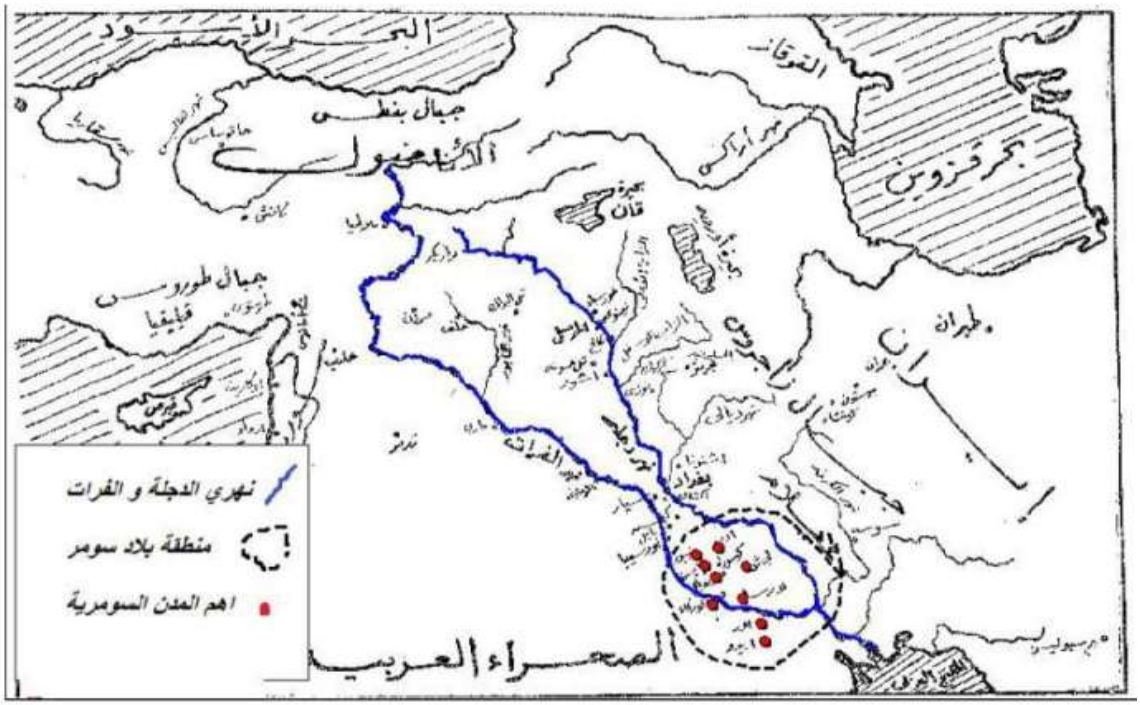

الخريطة 02: خريطة توضح موقع بلاد سومر وأهم مدنها[1].

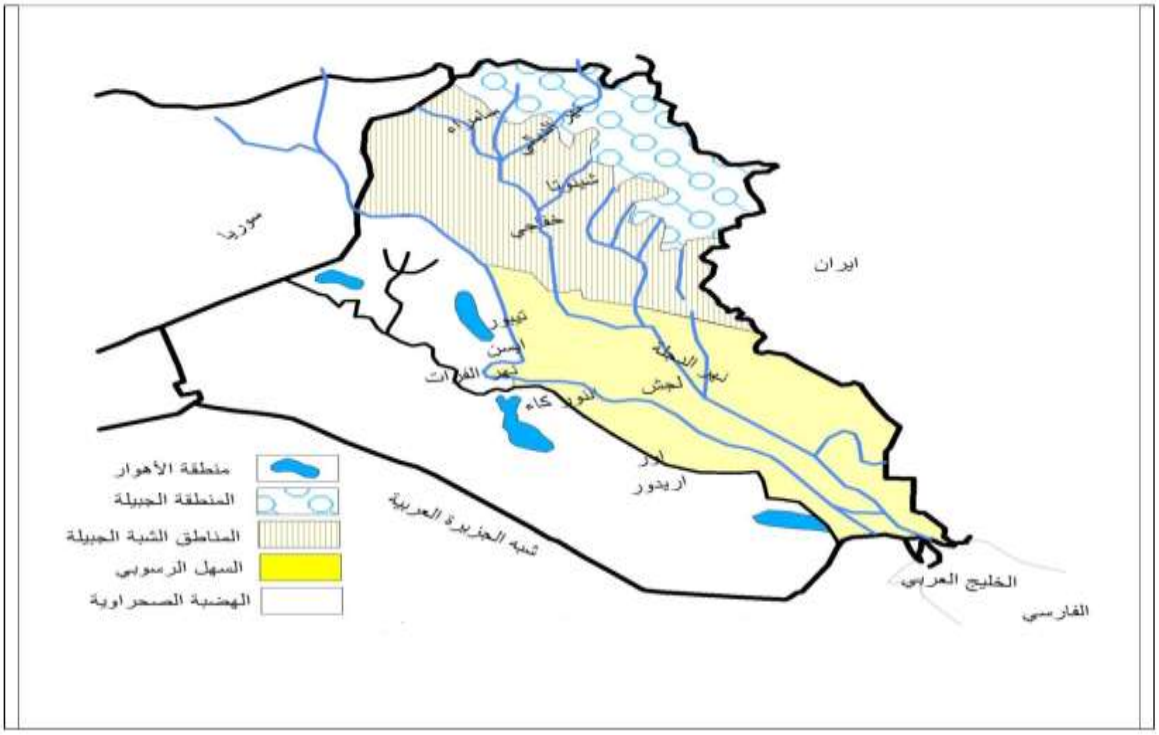

الخريطة 03: خريطة توضح الأقليم التضاريسية في بلاد الرافدين قديما[2].

[1] ـ راشي نجوى، المرجع السابق، ص 49.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 62.

الخريطة 04: مناطق التوسع والنفوذ في عهد سرجون الأول الذي حكم سومر وأكاد (2334 ـ 2279 ق.م)[1].

[1] ـ عزمي سكر، السومريون في التاريخ، عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1999، ص 141.

2 ـ ملحق الأشكال:

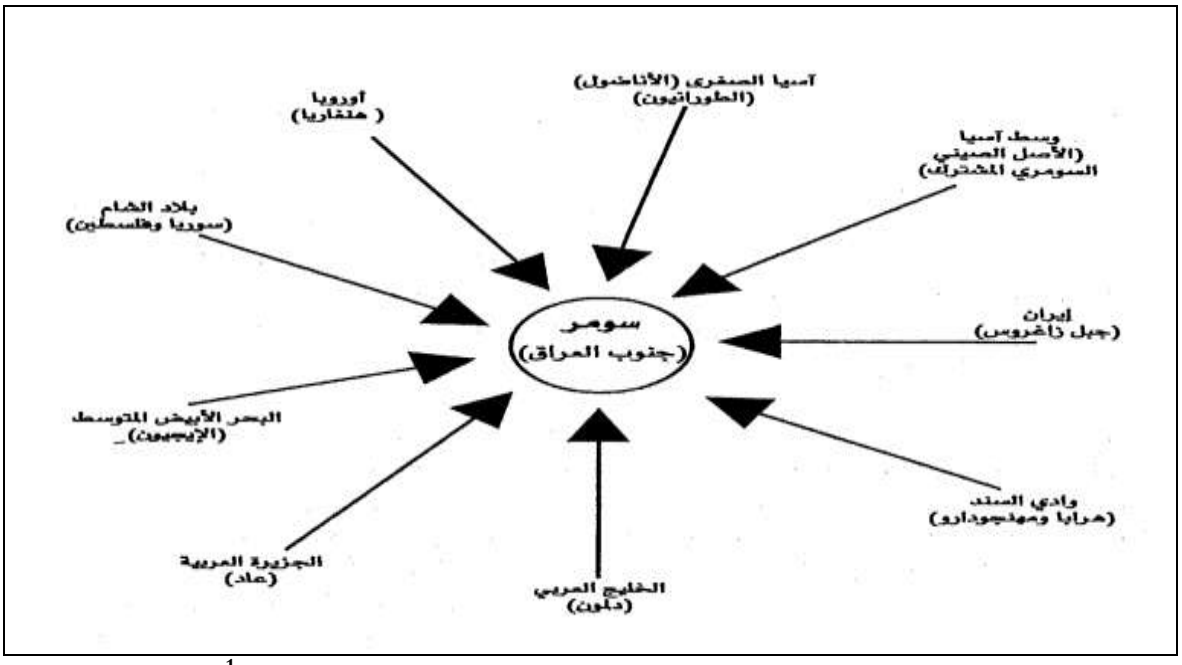

الشكل 01: مخطط يوضح نظريات أصل السومريون من خارج بلاد الرافدين[1].

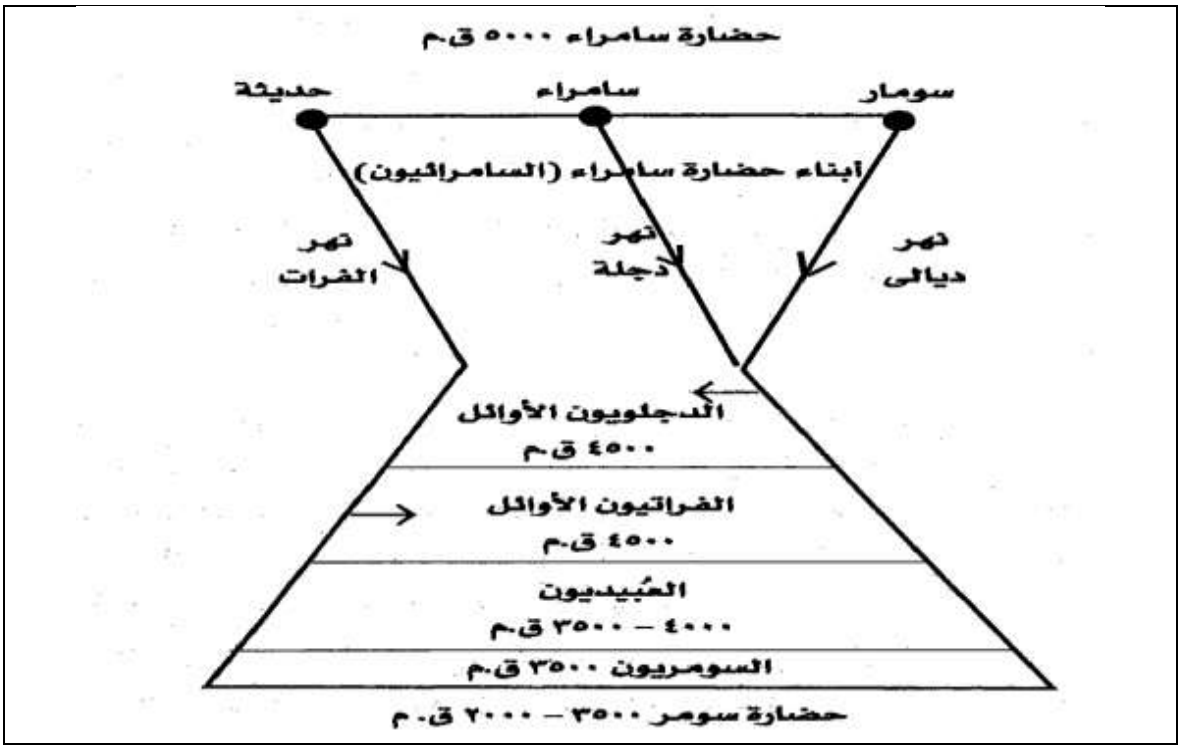

الشكل 02: مخطط يوضح كيفية تشكل أجداد السومريون في جنوب بلاد الرافدين[2].

[1] ـ خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 29.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 37.

الشكل 03: مخطط يوضح السلالات التي حكمت سومر وعدد ملوكها بداية من العصر التاريخي[1].

[1] ـ عزمي سكر، المرجع السابق، ص،ص 120،121.

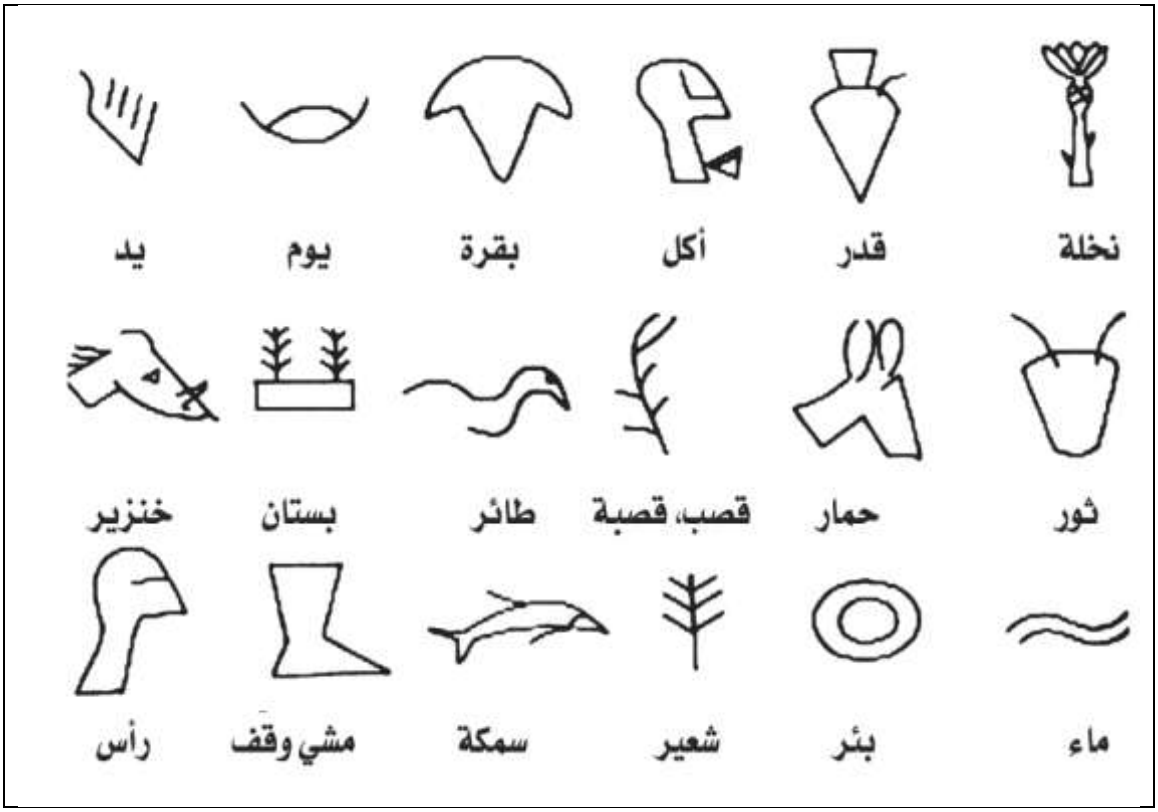

الشكل 04: رموز من الكتابة السومرية (المرحلة الصورية)، تعود إلى بدابة الألف الثالثة قبل الميلاد[1].

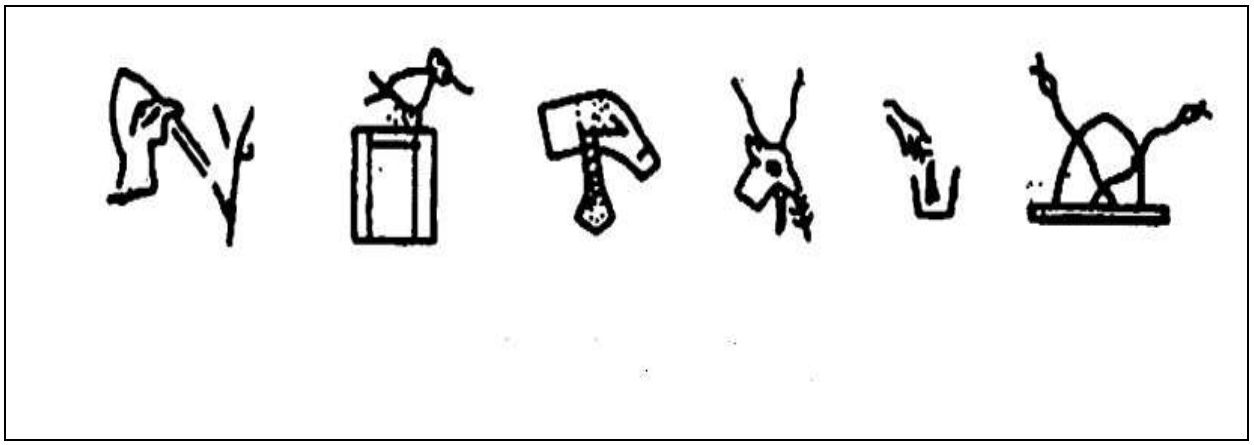

الشكل 05: رموز من الكتابة السومرية دالة عن الملكية (المرحلة الرمزية)[2].

[1] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 13.

[2] ـ يوهانس فريدريش، المرجع السابق، ص 303.

أ — علامات تصويرية مسمارية تعود للألف الثالث قبل الميلاد.
ب — علامات مسمارية تعود لمنتصف الألف الثالث قبل الميلاد.
ج — علامات مسمارية آشورية متأخرة من منتصف القرن السابع قبل الميلاد.

الشكل 06: نماذج للكتابة في مراحل مختلفة توضح تطور الكتابة المسمارية[1].

[1] ـ سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب، المرجع السابق، ص 57.

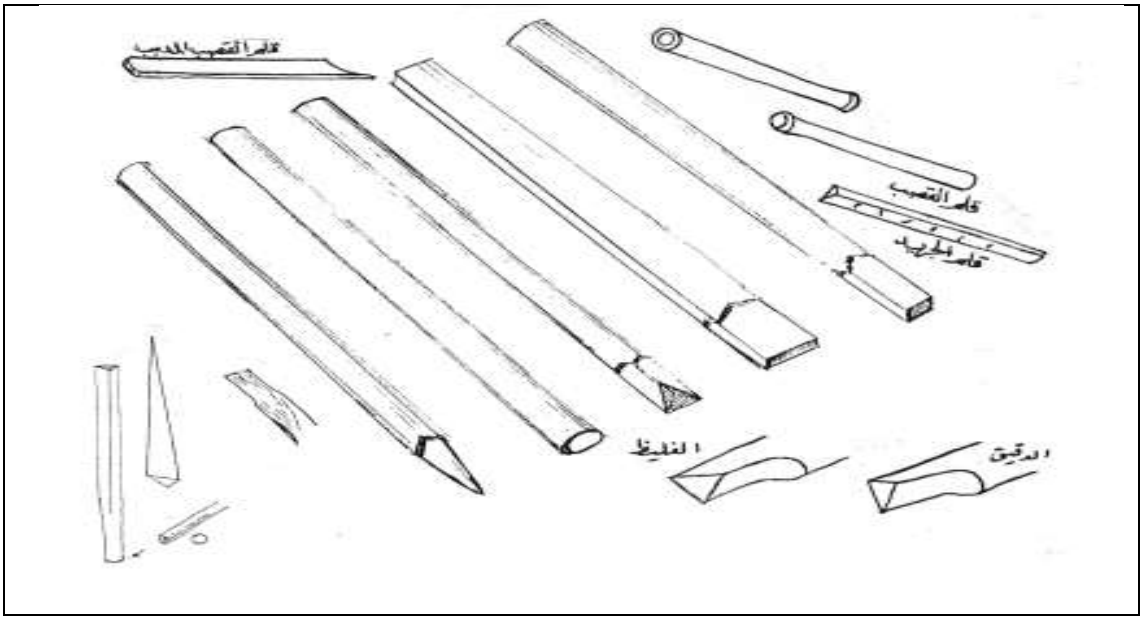

الشكل 07 : أنواع الأقلام التي يتوقع أنها استخدمت من طرف الكتبة وطلاب المدارس للتدوين على الطين[1].

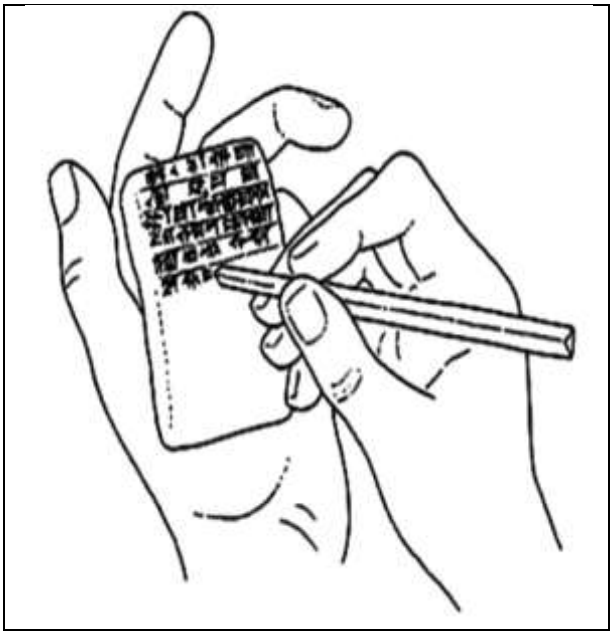

الشكل 08: طريقة تعلم الكتابة في المدرسة على الرقيم [2]

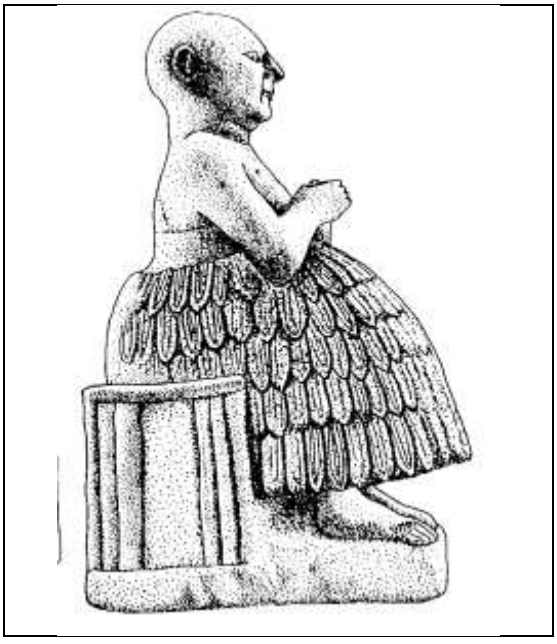

الشكل 09: تمثال الكاتب السومري الشهير (دودو) الذي عاش في مدينة لجش حوالي 2350 ق.م[3].

[1] ـ عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص 167.

[2] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 29.

[3] ـ عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص169.

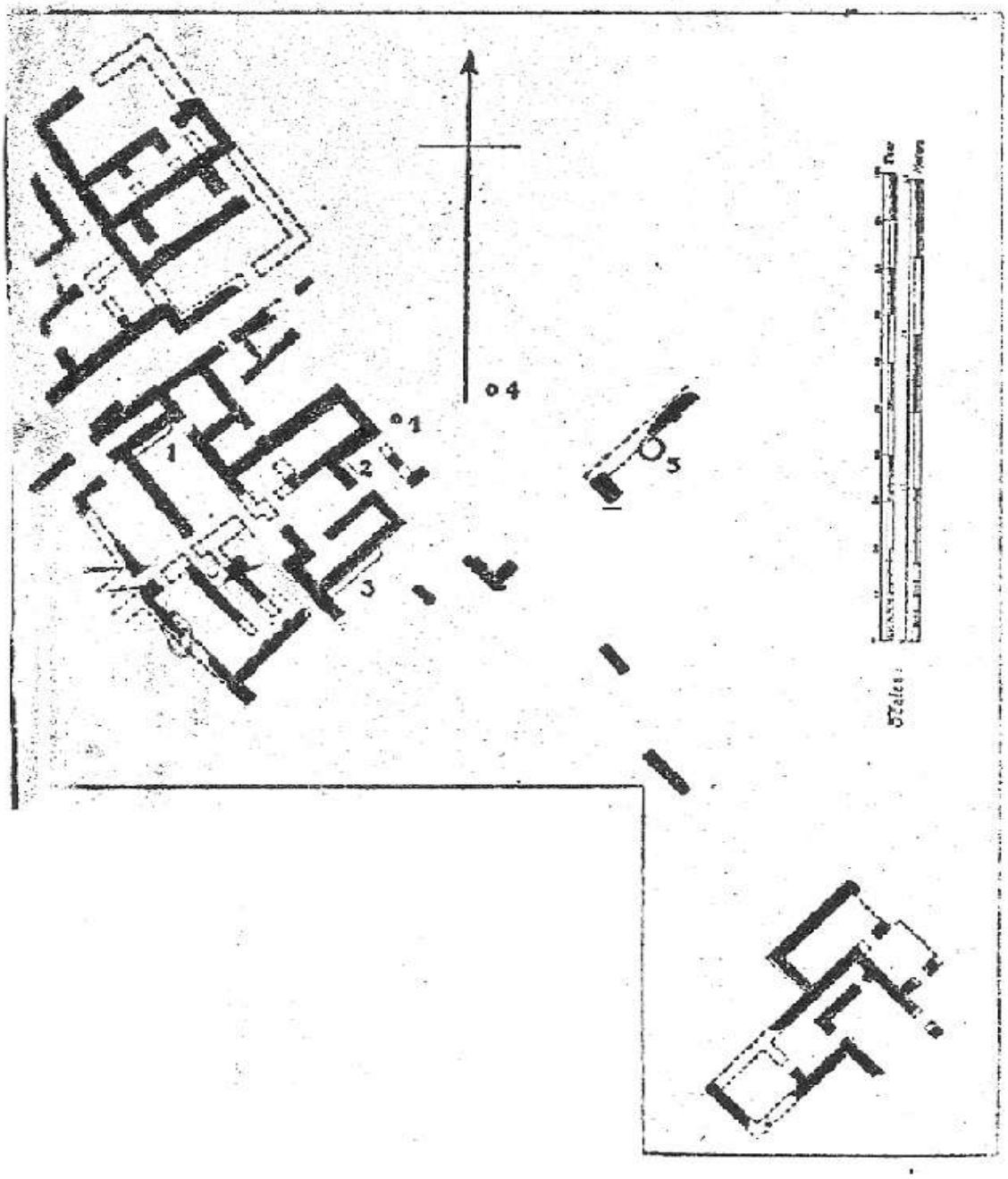

الشكل 10: مخطط لمكتبة نيبور(نفر) العاصمة الدينية للسومريين، عثر فيها على حوالي 54 ألف لوح طيني بها نصوص تعود للألف الثالثة والثانية قبل الميلاد[1].

[1] ـ محمد طه الأعظمي، عمارة مباني المكتبات في العراق القديم، ندوة العمارة العربية الإسلامية سمات الماضي وتطبيقات الحاضر، المجمع العلمي، بغداد، 1999، ص 120.

الشكل 11: رسم تخيلي ليوميات تلميذ داخل مدرسة سومرية[1].

[1]ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، ص 129.

3 – ملحق الصور:

الصورة 01: نموذج من الكتابة السومرية الرمزية على لوح طيني[1].

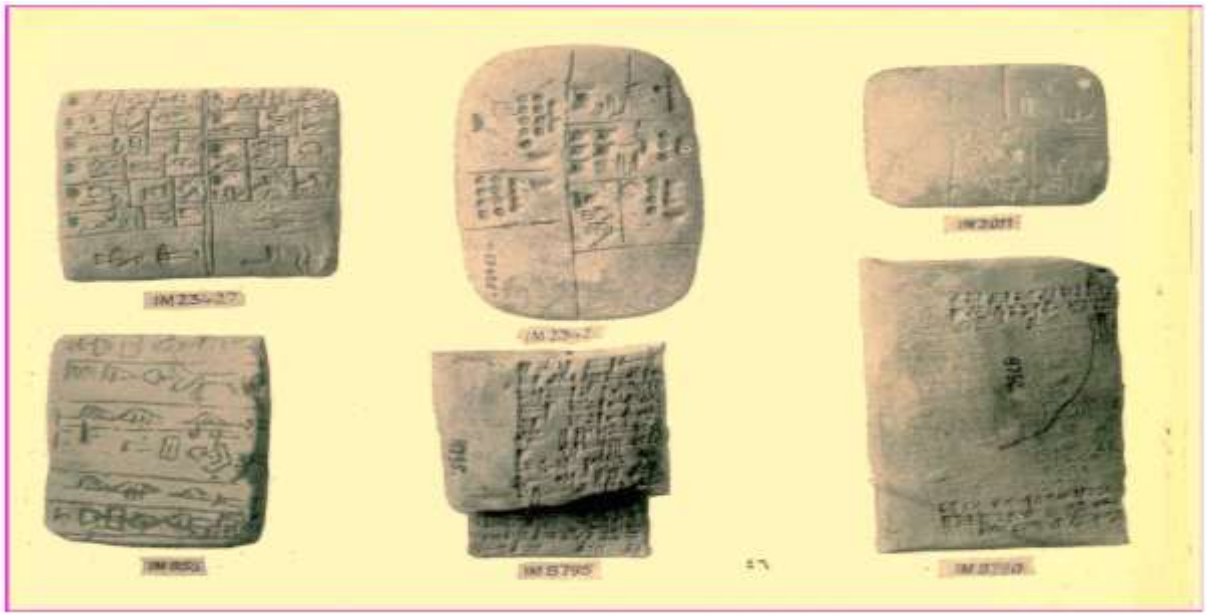

الصورة 02: مجموعة من الألواح الطينية مدونة بخطوط مسمارية ، تعود للفترة السومرية القديمة والمتأخرة[2].

(استعملت في تدوين مختلف الأنشطة من طرف الكتبة وكذلك في المدارس والمكتبات)

[1] ـ جميلة خالفي، المرجع السابق، 289.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 286.

الصورة 03: لوح دائري لأحد الطلاب، يعود تاريخه لحوالي (2334 ـ 2145 ق.م)[1].

(استخدم هذا الشكل من الألواح في تعليم الطلبة في سومر وأكاد وعموم بلاد الرافدين)

الصورة 04: رقيم حسابي عثر عليه في أوروك[2].

[1] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 45.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 16.

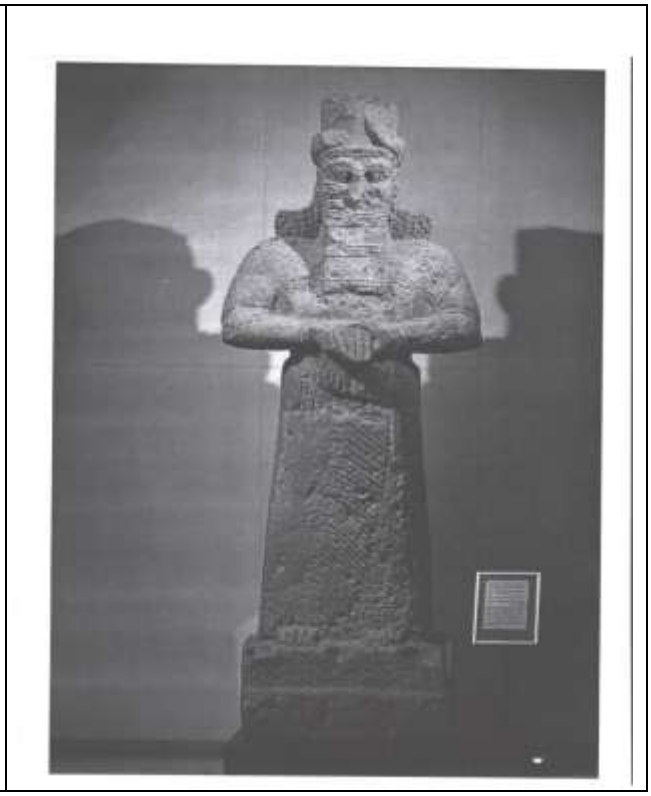

الصورة 05: الإله السومري نابو(إله الكتابة و القلم والحكمة والمعرفة)[1].

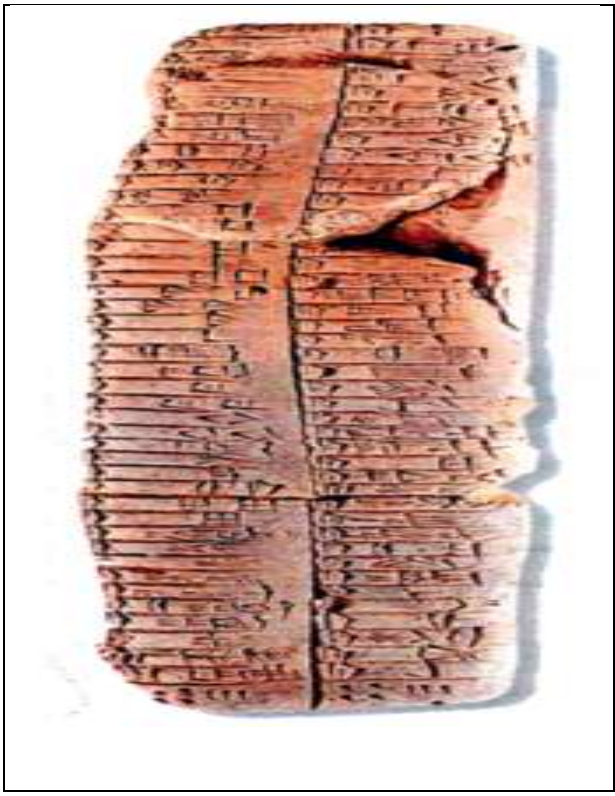

الصورة 06: رقيم طيني يمثل معجم سومري[2].

الصورة 07: مكان وضع الرقم الطينية في المكتبة والمدارس[3].

[1] ـ عمر يامون، المرجع السابق، ص138.

[2] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق، ص 71.

[3] ـ نزار مصطفى كحلة، المرجع نفسه، ص 27.

الصورة 08: أحد صفوف الدراسة في مدرسة ماري أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد[1].

[1] . عامر عبد الله الجميلي، المرجع السابق، ص 161.

قائمة المصادر

والمراجع

- **المصادر العربية:**

1- القرآن الكريم.

- **المصادر الأجنبية:**

1- Heradot, Histoire, Trad-par:Legerand les belles lettres, paris, 1936.
2- Strabon, Géographie, livre VI, trad-par: Amédée Tardie, Paris.

- **المراجع العربية والمعربة:**

1- ادوارد كيبرا، كتبوا على الطين، تر محمود حسين الأمين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ط 2، 1964.
2- أمهز محمود، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 2010.
3- باقر طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 1، 1976.
4- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، ج 1، د ط، 1973.
5- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ط 2، 2012.
6- بشور وديع، سومر وأكاد، د.د، دمشق، د ط، 1981.
7- ثروت عكاشة، تاريخ الفن العراقي القديم (سومر وبابل وأشور)، مطبعة فينيقيا، بيروت، د ط. د ت.
8- الجنابي قيس حاتم هاني، تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012.
9- جون ماكليش، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر، تر خضر الأحمد، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1999.
10- جيمس هنري برستد، انتصار حضارة تاريخ الشرق القديم، تر احمد فخري، مكتبة الانجلو مصرية، د ط، د ت.
11- حجي نهاد حسن، اللغة السومرية ونشأتها، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع 4، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، مارس2007.
12- حسب الله سيد و الغندور محمد جلال، تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات، دار المريخ، الرياض، د ط، 1996.
13- حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 1997.
14- حمد رشيد عبد الوهاب، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، دار الهدى، بغداد، ط 1، 2004.
15- حنون نائل، حقيقة السومريين، دار الزمان، سوريا، ط 1، 2007.
16- حنون نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية (دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، دار الزمان، سوريا، ط 1، 2009.
17- خلف جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 1، 1965.
18- الدباغ تقي، وآخرون، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة بالاشتراك مع دار الجليل، بغداد، بيروت، د ط، 1983.
19- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي)، دار الفارسي، بيروت، ط 1، 1989.
20- ديفيد وجوان أوتيس، نشوء الحضارة، تر لطفي خوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط 1، 1988.
21- ديلا بورت، بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)، تر محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، 1997.
22- الذيب سليمان بن عبد الرحمان بن محمد، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
23- رفائيل بابو اسحق، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ط 1، 2006.
24- زايد عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور حتى عام323 ق.م، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1966.
25- سعفان كامل، معتقدات آسيوية (العراق فارس الهند العين اليابان)، دار الندى، ط 1، مصر، 1999.
26- سعيد اسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديم، مطبعة أبناء وهباء، القاهرة، د ط، 1999.
27- سفر فؤاد، البيئة الطبيعية في العراق، مجلة سومر، مج 30، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974.
28- سكر عزمي، السومريون في التاريخ، عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1999.

29- سلمان توفيق، دراسات في حضارة غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى 1190 ق.م(الشرق الأدنى القديم بلاد بين النهرين بلاد الشام)، دار دمشق، سوريا، ط 1، 1985.
30- سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (حضارة العراق القديم)، دار المعرفة، الإسكندرية، ج 1، د ط، 2001.
31- سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والعراق والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج 6، د ط، 2002.
32- سليمان عامر و الفتيان أحمد مالك ، محاضرات في التاريخ القديم (موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان القديم)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، د ط، 1978.
33- سليمان عامر، الكتابة المسمارية، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ط 1، 2000.
34- السواح فراس، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط 1، 2006.
35- سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج 1، د ط، 1983.
36- سوسة أحمد، حضارة بلاد الرافدين بين الساميين والسومريون، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط 1، 1980.
37- شاكر محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة تاريخ الأمم، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ج 1، ط 1، د ت.
38- شعبان عبد العزيز خليفة، الببليوجرافيا وعلم الكتاب (دراسة في أصول النظرية الببليوجغرافية وتطبيقاتها)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1997.
39- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ط 1، 2002.
40- الشواف قاسم، ديوان الأساطير، سومر وأكاد وأشور (لحضارة والسلطة)، دار الصافي، بيروت، ط 1، 1999.
41- صبحي أنور رشيد، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1970.
42- صبحي عبد الحي عمر محمد، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم (بلاد مابين النهرين ومصر القديمة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1998.
43- طايع خلف، الحروف الأولى (دراسة في تاريخ الكتابة)، دار ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011.
44- عبد الحليم نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1983.
45- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ج 1، د ط، 2004.
46- عصفور محمد أبو المحاسن، الشرق الأدنى القديم قبل العصور التاريخية، مطبعه المصري، القاهرة، د ط، 1962.
47- فاضل عبد الواحد علي وآخرون، تاريخ العراق القديم، مطبعة بغداد، العراق،ج 2، د ط، 1980.
48- فاضل علي عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط 2، 2000.
49- فاضل علي عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، دار سينا للنشر، القاهرة، ط 2، 1996.
50- فرج بصمة جي، الوركاء، مديرية الآثار القديمة، بغداد، د ط، د.ت.
51- فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي)، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت.
52- فرزات محمد حرب و مرعي عيد، دول وحضارات في الشرق العربي القديم (سومر وأكاد، بابل وأشور، أمورو وآرام)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 2، 1994.
53- فوزي رشيد، القوانين في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1988.
54- فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط 1، 2009.
55- كحلة نزار مصطفى، المدارس التعليمية في التاريخ القديم بلاد الشام والرافدين، مطابع الهيئة العامة السورية، دمشق، ط 1، 2014.
56- كروستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم، تر عبد المسيح ثروة، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق، د ط، 1980.
57- كريمر صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، 1973.
58- كريمر صموئيل نوح ، من ألواح سومر، تر طه باقر، مر أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ط 1، 1956.
59- كريمر صموئيل نوح ، هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين)، تر ناجية المراني، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1980.

60- كريمر صموئيل نوح، الأساطير السومرية (دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالثة ق.م) تر يوسف داود عبد القادر، د د ن، بغداد، ط 1، 1971.

61- كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور إلى1000هـ، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1986.

62- الماجدي خزعل، متون سومر (التاريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1998.

63- مشكور مراد رعد وشيماء علي احمد، مضامين النصوص المدرسية من العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، مجلة آثار الرافدين، مج 7، ج 2، كلية الآثار الموصل، العراق، جوان 2022.

64- مهران محمد بيومي ، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1990

65- مؤيد سعيد، المدن المدنية والمعابد، د د ن، بغداد، ج 1، د ط، 1988.

66- نخبة من الباحثين العراقيين، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ج 1، د ط، 1985.

67- هاري ساكز، عظمة بابل، تر عامر سليمان، د د ن، الموصل، د ط، 1979.

68- هاري ساكز، عظمة بابل، تر عامر سليمان، د د ن، لندن، بريطانيا، ط 2، 1966.

69- ول ديوارنت، قصة الحضارة (نشأة حضارة الشرق الأدنى)، تر زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ج 1، د ط، 1998.

70- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، تر محمد بدران، مج 1، ج 2، دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، د ط، 1971.

71- يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر سليمان أحمد الضاهر، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2014.

- **المراجع الأجنبية:**

ـ المراجع بالإنجليزية:

1- Donnardo, Life in Ancient Mesopotania Reference Point, Inc Printed in The United States 2014.

2- Géorge Roux, Ancient Iraq, third éditions, Penguim Books, Iran ،2000

3- Samuel Noah Kramer, the sumériens, university of Chicago, América, 1963.

ـ المراجع بالفرنسية:

1- George Roux, La Mésopotamie, Seuil, Paris, 1995.

2- Jaques Pirenne, Civilisations Antiques, Albin Michel, paris, 1951.

3- Christine Proust, Veysel Donbaz, Asuman Dönmez, Antoine Cavigneaux ,Tablettes _mathématiques de Nippour Institut Français D'etudes Anatoliennes Georges - DUMEZIL,paris,2007.

- **المجلات والدوريات باللغة العربية:**

1- الأحمد سامي سعيد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج 30، مديرية الآثار العامة، العراق، 1974.

2- الأحمد سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، المديرية العامة للآثار، مج 26، ج 1، بغداد، 1970.

3- الأعظمي محمد طه، عمارة مباني المكتبات في العراق القديم، ندوة العمارة العربية الإسلامية سمات الماضي وتطبيقات الحاضر، المجمع العلمي، بغداد، 1999.

4- أقطيني خليل، مملكة ماري من أعظم حضارات العالم القديم في حوض الفرات، دورية كان التاريخية، ع 4، العراق.

5- باقر طه، أدب العراق القديم، مجلة الأقلام، ع 8، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1971.

6- الجادر وليد محمود، المدينة والبناء في بلاد الرافدين، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع 23، 1978.

7- الجادر وليد، الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم، مج المورد، ع 3-4، دار الشؤون الثقافية، العراق، جانفي 1972.

8- جباغ قابلو، تاريخ الحضارة القديمة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د ط، 1999.

9- الجنابي قيس حاتم هاني والبرقعاوي جلال عزيز فرمان، الجودة في نظم التربية والتعليم لحضارة بلاد الرافدين، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم، العدد 02، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، أكتوبر 2016.

10- حاجم عبد الرزاق حسين وستار ترف رزاق، النصوص الملكية وأهميتها في الدراسات التاريخية لبلاد مابين النهرين، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الإجتماعية، مج 1، ع 10، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، 2012.

11- حجي غسان مرداح، الحيوانات على مشاهد فنون العصر السومري الحديث، مجلة آثار الرافدين، مج 05، ج 02، العراق، 2020.

12- حسين طاهر حمود، هاني عبد الغني عبد الله، المكتبات والأرشيف في المملكة الحيثية القديمة، مجلة سر من رأى، مج 11، ع 11، جامعة سامراء، العراق، 2015.

13- السامرائي خالد أحمد، رياضيات وادي الرافدين وأثرها في التراث الفكري الرياضي، مجلة المورد، مج 14، ع 4، العراق، 1985.

14- عبد الله حورية، التعليم والمدارس في بلاد الرافدين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 9، ع 1، الجزائر، جانفي 2021.

15- الفتيان أحمد مالك، التعليم في العراق القديم، مجلة المورد، ع 1، العراق، فيفري 2001.

16- كيدار عبد الوهاب، التعليم في بلاد الرافدين (2900 ـ 2370 ق.م سومر أنموذجا)، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 07، الجزء 02، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، ديسمبر2022.

17- مقدسي فايز، مناهج التعليم السومرية البابلية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، مجلة المعرفة، ع 558، سوريا، 2010.

18- موفاكو محمد، الكتابة الكتاب المكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الأوسط، مجلة التراث العربي، ع 31، دمشق، أفريل 1988.

19- حنون نائل، تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، مجلة العميد، مج 3، ع 11، العراق، 2014.

20- الهاشمي رضا جواد، دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد الرافدين، مجلة مابين النهرين، ع 44، بغداد، 1983.

- **الأطروحات والرسائل الجامعية باللغة العربية:**

ـ أطروحات الدكتوراه:

1- حازم حسين يوسف، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق القديم، مذكرة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.

2- خالفي جميلة، التعليم والمدارس التعلمية في بلاد الرافدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، اشراف عبد المالك سلاطنية، 2017.

3- راشي نجوى، نظام الدولة المدينة وتطوره من سومر إلى بلاد الإغريق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، اشراف بلقاسم رحماني، 2019.

4- عبد الله حورية، الحياة الثقافية والفكرية في بلاد الرافدين (دراسة تحليلية للأسطورة والملحمة نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، اشراف محمد البشير شنيتي، 2014.

ـ رسائل الماجستير:

1 ـ عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، إشراف حسين ظاهر حمود، 2001.

2 ـ النعيمي شيماء علي أحمد عبد الرزاق، المناهج التعليمية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، اشراف عامر سليمان ابراهيم، 2001.

3 ـ يامون عمر، التدوين في بلاد الرافدين القديمة 4000 ق.م ـ 626 ق.م (مكتبة نينوى أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، إشراف ابراهيم العيد بشي، 2016.

الفهـــــارس

1 – فهرس الأماكن:

- أ -

أربيل: 22.

أرمينيا: 16. 19. 20. 28.

آسيا: 16. 20. 35.

أشور: 16. 17. 78.

إفريقيا: 16. 28.

أمريكا: 25.

الأهوار: 24.

أور: 17. 21. 26. 30. 37. 49. 53. 54. 55. 58. 65. 73.

أوروبا: 16. 25. 57.

أورومية: 16.

أوريدو: 17. 21. 26.

أوما: 21. 31.

أوما: 21.

إيران: 16. 22. 24. 35.

- ب -

بابل: 16. 17.

البصرة: 20. 21.

بغداد: 17. 26.

بلاد الرافدين: 16. 17. 22. 23. 24. 25. 26. 29. 31. 34 . 35. 40. 45. 46. 50. 51. 56. 66 .73.

بلاد فارس: 16.

بلاد مابين النهرين: 16. 14. 18. 19. 28.

- ت -

تركيا: 16. 19. 22.

تكريت: 20. 24.

تل العمارنة: 78.

تل حريري: 58.

تلو، تللو: 46. 59.

- ج -

جرمو: 29.

الجزيرة العربية: 16. 23.

جمدة نصر: 30. 37. 38. 75. 77.

- ح -

حسونة: 29

الحصبة: 21.

حلب: 16.

- خ -

الخابور: 22.

خفاجي: 37.

الخليج العربي: 16. 19. 21.

خور مشهر: 21.

- د -

ديالي: 22.

- ز -

الزاب الكبير والصغير: 20.

زاغروس: 16. 19. 22. 24.

- س -

سبار: 58 . 78.

سليسيا: 16.

سنجار: 23.

السهل الرسوبي: 20. 22. 24. 25. 26.

سوريا: 16. 19. 23. 28. 40. 50.

سومر، شومر، شومير: 16. 17. 18. 19. 24. 25. 26. 27. 28. ، 29. 30. 31. 33. 34. 35. 36. 39. 40 . 41. 43. 48. 55. 56. 59. 60. 61. 63 . 71. 74. 80 .

- ش -

شط العرب: 16. 21. 22. 26.

شورباك، شروبوك: 30. 31. 37. 49. 51. 70.

ـ ط ـ

طرابلس: 20.

ـ ع ـ

العراق: 16. 17. 19. 20. 23. 25.

عيلام: 35. 56.

ـ ف ـ

فلسطين: 30. 42.

فيشخابور: 20.

فينيقيا: 16.

ـ ق ـ

القرنة: 30.

القوقاز: 28.

ـ ك ـ

الكرخة: 21.

كركمش: 20.

كركوك: 22.

كرمة علي: 21.

كيسورا: 31.

كيش: 30. 37. 49. 76.

ـ ل ـ

لارسا، لارس: 49. 54.

لجش، لكش: 21. 30. 41. 45. 48. 55. 56. 59. 72. 79.

ـ م ـ

ماري: 49. 50. 58. 59. 78.

مصر: 16. 19. 73.

الموصل: 20.

ـ ن ـ

نيبور، نفر: 18. 30. 49. 51. 54. 55. 58.

نينوى: 16. 20. 76. 78.

ـ هـ ـ

الهند: 28.

هيت: 24.

ـ و ـ

الوركاء، أوروك: 18. 21. 30. 33. 36. 49. 52. 54. 55. 56.

57. 59. 64. 71. 72. 76.

الوطن العربي: 16.

2 ـ فهرس الأعلام:

ـ أ ـ

أبي ايسين: 71.

أحمد سوسة: 18.

اغملين: 53.

إنانا (إله): 49.

أنتيمينا، أيناتم: 56 .72.

أندري بارو: 50 . 58.

إنكي ، إنا، أيا (إله): 33 .36 .52 .57 . 59 . 60.

إنليل (إله): 49 .51.

أنمركار: 30 .62.

آنو (إله): 79.

أنور رشيد: 78.

أوركاجينا: 80.

أورناتشي: 48.

أورنمو: 80.

أي أناتوم: 48.

إيفا شترمينغر: 58.

إيكور (إله): 49.

ـ ب ـ

جلجاميش، كلكاميش: 30 .55 .57 .71 .76.

جورج رو: 19.

جورج روكس: 16.

جورج كونتنو: 77.

ـ د ـ

دي سارازاك:56 .57 .79.

دي لابورت: 30.

ديلا فالي: 34.

ـ س ـ

سامي سعيد: 28.

سترابون: 16.

سن كاشد: 44.

سيرجون الأكدي: 30 .35 .56.

ـ ش ـ

شولجي: 54.

ـ ص ـ

صموئيل نوح كريمر: 52 .58 .60 .71 . 73.

ـ ط ـ

طه باقر: 26.

ـ ف ـ

فرح نعيم: 27.

ـ ك ـ

كارستن نيبور: 34.

كريمو: 76.

كلوديوس بطليموس: 16.

كوديا: 45.

كي (إله): 79.

ـ ل ـ

لسنكاسيد: 54.

ـ م ـ

ميزيليم: 48.

ـ ن ـ

نابو، نبوشخاري (إله): 42 .59 .60 .63.

نور أدر: 54.

ـ هـ ـ

هوغو فيستر: 28.

هيرودوت: 19 .20 .62.

هينس: 49.

ـ ي ـ

يوليوس أوبرت: 18.

3 ـ فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
الإهداء	II – I
شكر وعرفان	III
الملخص	V – IV
قائمة المختصرات	VI
مقدمة	أ ـ د
مدخل عام	**31 – 16**
أولا: إطار الجغرافي	**2**
الموقع	**17 – 16**
التسمية	**19 – 17**
التضاريس والمناخ	**26 – 19**
دراسة بشرية	**28 – 26**
ثانيا: مدخل تاريخي	**31 – 29**
الفصل الأول: ظهور الكتابة عند السومريين وتطورها	**46 – 33**
أولا: اختراع السومريون للكتابة	**35 – 33**
ثانيا: مراحل تطور اللغة والكتابة السومرية	**41 – 36**
ثالثا: أدوات الكتابة وتدوينها	**46 – 42**
الفصـــل الثـــــاني: المنشآت التعليمية بسومر	**59 – 48**
أولا : بداية ظهور المدارس	**50 – 48**
ثانيا : المنشآت المساعدة للتعليم	**57 – 51**
ثالثا : تقنيات بناء المدارس(التخطيط)	**59 – 58**
الفصل الثالث: التعليم ومناهجه في سومر	**80 – 61**
أولا: الهيئات التعليمية	**65 – 61**
ثانيا: الأطوار التعليمية (المستويات)	**69 – 66**
ثالثا: المقررات الدراسية (المناهج ومحتوياتها)	**75 – 70**
رابعا: نماذج من أثر التعليم في سومر	**80 – 76**
الخاتمة	**83 – 82**
الملاحق	**98 – 85**

ملحق الخرائط	**87 – 85**
ملحق الأشكال	**94 – 88**
ملحق الصور	**98 – 95**
قائمة المصادر والمراجع	**103 – 100**
الفهارس	**95 - 105**
فهرس الأماكن	**106 – 105**
فهرس الأعلام	**107**
فهرس الموضوعات	**109 – 108**